مجلة العلوم التربوية

البعدان الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود

إعداد

د/ عبد الناصر أحمد محمد خليل

مدرس أصول التربية

كلية التربية بقنا – جامعة جنوب الوادى

أ / بستاني علي ابراهيم علي

باحث دكتوراه بقسم أصول التربية

كلية التربية بقنا – جامعة جنوب الوادى

المستخلص

هدف البحث إلى التّعرُّف على البعدين الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود، ومِن ثَمّ الاستفادة التربوية من البعدين الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود. وقد استخدم البحث المنهج الوصفيّ لمناسبته للموضوع من أجل الكشف عن البعد الإيماني والبعد العلمي في فكر مصطفى محمود من خلال كتاباته، وما كتب عنه من دراسات، والوصول إلى جوانب الاستفادة التربوية العملية لذلك. وقد قدّم البحث مجموعة من النتائج المهمة في كل محور تُبيّن أهمية الفكر التربوي لمصطفى محمود، والذي يمكن الاستفادة منه في مجال التربية لما له من أهمية، وبخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه التحديات وصعب فيه أمر التربية؛ ففي البعد الإيماني، فيمكن للتربية أن تسهم في بناء مجتمع سليم أخلاقيًا وروحيًا، قادر على مواجهة تحديات الحياة بعقلانية وإيمان عن طريق: (غرس القيم الأخلاقية من خلال الإيمان، تعزيز الاستقلالية الفكرية، تعزيز الشعور بالمسؤولية، تعزيز التراحم والتعاون الاجتماعي، التوازن بين الروحانية والعلم، تشجيع التفكر والتأمل في خلق الله). أمّا البعد العلمي، فتتجسد رؤيته الشاملة على العلاقة الوثيقة بين العلم والإيمان، ودور العلم في تشكيل الشخصية الإنسانية من خلال: (تعزيز التفكير النقدي والاستقلالية العقلية، التربية على أساس المنهج العلمي، الترابط بين العلم والإيمان، استخدام التكنولوجيا بطريقة تربوية).

الكلمات المفتاحية: البعد الإيماني، البعد العلمي، مصطفى محمود.

Abstract

The aim of this research is to explore the spiritual and scientific dimensions of education in the thought of Mustafa Mahmoud, and y to derive educational implications from these dimensions. The subsequentl descriptive method was employed due to its relevance to the topic, allowing for the examination of the spiritual and scientific aspects in Mustafa about him, leading to Mahmoud's writings and the studies conducted practical educational insights. The research presents a number of significant findings in each aspect, highlighting the importance of Mustafa Mahmoud's educational thought, which can be beneficial in the field of education, in this era filled with challenges to education. In the spiritual especially dimension, education can contribute to building a morally and spiritually sound society capable of facing life's challenges with rationality and faith gh spirituality, enhancing intellectual through: instilling moral values throu independence, fostering a sense of responsibility, promoting compassion and social cooperation, balancing spirituality and science, and encouraging reflection on the creation of God. In the scientific dimension, his comprehensive vision embodies the close relationship between science and faith, and the role of science in shaping human character through: enhancing critical thinking and intellectual independence, education based on the tion between science and faith, and using scientific method, the interconnec technology in an educational manner. Keywords: Spiritual dimension, .scientific dimension, Mustafa Mahmoud

 Print: (ISSN: 0561-2537) Online:(ISSN: 5292-2735)

مقدمة:

يشكل الفكر التربوي بصفة عامة دعامة قوية ومهمة من جملة الدعائم التي تعمل على النهوض بالمجتمعات الإنسانية، كما يعد من أهم الجوانب ذات التأثير الفاعل في كيان الفرد وأفكاره وحقوقه، حيث يضع عنايته صوب تلمس سبل العلاج لكافة المشكلات التي تواجه الإنسان في مختلف مواقع الحياة سواء كانت هذه المشكلات اقتصادية أو اجتماعية أو فكرية أو غيرها من المشكلات.

أما الفكر التربوي الإسلامي فيعد جزءًا مُهمًا وفاعلًا من الفكر التربوي بوجه عام، حيث يهتم بالحفاظ على القيم التي تملكها مجتمعاته في مواجهة التغيرات المتلاحقة التي فرضتها عوامل الزمن والتقدم الإنساني.

وتؤكد نتائج دراسة بني سلامة (٢٠١٥، ص.٩٣) أن المنطلقات التي ينطلق منها أصحاب كل فكر تختلف باختلاف معتقدهم؛ فالفلسفات تعود كلها إلى أفكار ومعتقدات أصحابها. و بناء عليه، فإن علماء التربية الإسلامية ينطلقون من العقيدة الإسلامية التي مرجعها الأساس القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بينما علماء التربية الغربية ينطلقون كلٌّ من عقيدته ونظرته إلى الكون والإنسان والحياة، والفلسفات الغربية في ذلك متناقضة، بينما يرى قحوان(٢٠١٦، ص.٣٠) أن أهم مشكلة تواجه المجتمع الإسلامي في العصر الحالي هي الإنسان وبناؤه متصلًا بتراثه وثقافته، متفاعلًا مع عصره، ملتزمًا بقضايا مجتمعه وأمته، وإذا أهمل الإنسان ونشأ بلا تربية انفصل عن جذوره فضاع وأضاع من حوله.

ويشير عمر(٢٠٠٩، ص.٨) إلى أن شواهد التاريخ العلمي الإنساني تؤصل مساهمات المفكرين والعلماء المسلمين في ميادين الفكر الإنساني– ومن بينها التربية– علمًا ومنهجًا، حيث أرسوا قواعد البحث العلمي في المنهج القائم على التجربة والتأمل العقلي والتحديد الكمي؛ ولعل شواهد الغزارة العلمية تؤكد على أصالة الفكر الإسلامي في تأصيله لقواعد وأصول مناهج البحث العلمي القائم على الاستدلال أو الاستنباط أو الاستقراء أو الاسترداد أو الملاحظة. ولقد أضفى علماء المسلمين على اهتماماتهم في الحفز والتناول والأسلوب ضرورات التقيد بمنهج علمي ثابت يلزم الباحث بالحقائق العلمية، شعارهم في ذلك التقيد بالموضوعية في الدراسة، والنقد، والتحليل، والكتابة، والصياغة، والتقييم، واستخلاص النتائج بعيدًا عن مؤثرات العاطفة والميول الشخصية، والأهواء المتبعة.

وتؤكد دراسة مسعود (٢٠١٤، ص.٣٦٠) أن مصطفى محمود كان من أكبر المعارضين لسيطرة الحضارة المادية الغربية الهدامة على المجتمع المسلم؛ تلك الحضارة التي شوهت– من وجهة نظره– الإنسان والحياة، كما أكد أن آفة مجتمعاتنا تكمن في انصياع العقول للحضارة الغربية في كافة المجالات، وهو ما لا يتفق أحيانًا مع روح الحضارة الإسلامية بمبادئها وأخلاقياتها؛ لذا حذر من اتباع تلك الحضارة دون إعمال العقل.

من أجل ذلك، رأى زقزوق(٢٠٠٤، ص.٦) أن من حق العلماء والمفكرين المسلمين على الباحثين أن يُبرزوا عطاءهم، ويسجلوا جهودهم، وأن ينشروا تراثهم مقرونًا بالعرفان والجميل والتقدير الفائق لإنجازاتهم التي قدمت للبشرية كلها.

ولقد ترك مصطفى محمود بصمة واضحة في الفكر العربي من خلال كتاباته المتنوعة التي تتناول الفلسفة والدين والعلوم؛ إذ اعتمد في تحليلاته على التفكير النقدي والعلمي، مما أعطى أفكاره بُعدًا تربويًا عميقًا، وهذا ما يسعى البحث لبيانه.

مشكلة الدراسة:

للتربية علاقة قوية ومتشابكة بقضايا المجتمع، حيث وضعت جُلّ عنايتها بكل ما يخص المجتمع وتطور أفراده ومؤسساته ونظمه الاجتماعية من أجل النهوض به، الأمر الذي يعطي أهمية كبيرة للتربية بوجه عام، والتربية الإسلامية بوجه خاص لما تمتلكه من منابع صافية لا شائبة فيها متمثلة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وكذلك ما أنتجته المجتمعات الإسلامية من رصيد زاخر من الأفكار والمنجزات الملموسة التي ساهمت في تطور البشرية وتقدمها لفترات طويلة.

وفي ذات السياق، يؤكد علي (١٩٨٧، ص.٢٠) أن المجتمع هو المستهدف بالعمل التربوي؛ الأمر الذي يفرض على المفكر التربوي أن يكون على دراية ووعي تام بالبنية الأساسية لهذا المجتمع واحتياجاته الضرورية.

وتؤكد دراسة الأحمدي(٢٠٠٨) أن انصراف وسائل الإعلام والمجتمعات البحثية والمركز العلمية عن اطلاع المجتمع على منجزات مصطفى محمود ومتابعة نشاطه أمر يثير الدهشة والاستغراب، فقد غرس في النفوس حب البحث والتدبر والاستنتاج، وأثرى مدرسة اليقين بكثير من الحقائق المهمة التي كانت لها أصداؤها في أسماع المتابعين خاصة طلاب العلم الذين تركت تجاربه الثرية صداها لديهم، وغرست في نفوسهم حب العلم والبحث في مداراته؛ والفرصة لم تزل سانحة

لمراجعة الضمير تجاه المبدعين وإنصافهم بإحلالهم ما يستحقون من مكانة خاصة تليق بجهدهم الوافر من أمثال مصطفى محمود الذي خاض غمار الكتابة والإبداع والإبهار والتواضع في العلم والأدب والفكر، ومثل هذا المفكر جدير بأن يأخذ مكانه الرفيع من الاهتمام والتقدير والاحتفاء والدراسة المنهجية الرصينة.

يرى غريب(١٩٨٨، ص.١١) أن تلك القضايا فرضت نفسها على العقل الإنساني، وأن مصطفى محمود حاول وضع هذه القضايا موضع التحليل الدقيق والعميق ليضع النقاط فوق الحروف بإجابات شافية يقبلها العقل ولا يرفضها المنطق السليم. وقد أكدت نتائج دراسة مسعود (٢٠١٤، ص.٣٧٧) ضرورة الاهتمام بكتابات مصطفى محمود لما فيها من ثراء فكري .

وقد أكدت دراسة قادري(٢٠١٩، ص.٦٧) أن مصطفى محمود علم بارز، ومفكر مبدع، كانت جهوده ولازالت تصنع أفكار الناس؛ بينما يرى الجزار(١٩٩٧، ص.١٥) أن الجميع في حاجة إلى قراءة وفهم كتابات مصطفى محمود، لأنه يرمي بكتاباته إلى مرام راقية وبعيدة تحتاج إلى جهد من القارئ لمعرفتها رغم سهولة عرضه لأفكاره ووضوح رؤيته.

ويرى زقزوق(٢٠٠٤، ص.٦) أن الأجيال الجديدة في أشد الحاجة إلى من يأخذ بيدها، ويملأ الفراغ الفكري الذي يحيط بها، ويساعدها على شق طريقها؛ حتى يسيروا على الدرب، ويشمروا عن ساعد الجد، ويواصلوا مسيرة الأسلاف؛ لتنهض الأمة مرة أخرى على أكتافهم، وبجهودهم وثمرة كفاحهم من أجل تقدم الحياة ورقيها وازدهارها، ومن أجل خدمة مجتمعاتها والإسهام في نهضتها، وهذا الأمر يتطلب تضافر كل الجهود، وحشد كل الطاقات حتى تأخذ الأمة الإسلامية مكانها اللائق بين الأمم.

ويؤكد قحوان (٢٠١٦، ص.٤٨) أن هناك اتجاهًا في التربية يرى بأنها أداة أساسية لخلق أوضاع اجتماعية جديدة تفضل تلك الأوضاع القائمة، وتتميز عليها بأنها الوسيلة الكبرى لإحداث تغييرات ضرورية في الأبنية الاجتماعية من أجل الوصول إلى أفضل النظم والأوضاع التي تحقق أهدافًا أفضل لكل من الفرد والجماعة، وبذلك فإن التربية هي التي تقرر الصيغة الاجتماعية الأكثر صلاحية للمجتمع؛ ومن ثم، فهي أخلاق إيجابية وليست سلبية تقف أهميتها على مجرد ما هو موجود فقط.

وتتلاقى أهداف التربية مع ما قام به مصطفى محمود من جهود مخلصة في إصلاح العقيدة والفكر قولًا وفعلًا من خلال نشاطه العلمي والفلسفي والدعوي والخيري الذي مارسه طيلة حياته، خاصة في محاولاته لربط أفراد المجتمع بالله خالق الكون.

وهذا ما يسعى البحث إليه من خلال دراسة البعد الإيماني والبعد العلمي للتربية كجزء من أبعاد التربية المتعددة، وذلك من خلال فكر مصطفى محمود من أجل الإفادة منه في ميدان التربية.

أسئلة البحث:

جاءت أسئلة البحث كالآتي:

١- ما السيرة الحياتية لمصطفى محمود؟

٢- ما البعد الإيماني للتربية في فكر مصطفى محمود؟

٣- ما البعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود؟

٤- ما الاستفادة التربوية للبعدين الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- إلقاء الضوء على السيرة الحياتية لمصطفى محمود.
- التعرف على البعد الإيماني للتربية في فكر مصطفى محمود.
- التعرف على العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود.
- الاستفادة التربوية من البعدين الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود.

أهمية البحث:

نبعت أهمية البحث من :

١- أهمية الاهتمام بالشخصيات العربية الإسلامية التي لها فكرها التربوي الخاص النابع من الفهم العميق للحياة من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- أهمية شخصية مصطفى محمود وآرائه وفلسفته التي تعد مصدرًا خصبًا لمواجهة بعض قضايا العصر فضلًا عن إثراء المجال التربوي الإسلامي بوجه خاص بالأبعاد التربوية في فكره.

٣- أهمية فكر مصطفى محمود التربوي المتضمن في عطائه العلمي الغزير .

٤- أنها تلفت انتباه المهتمين بالتربية والتعليم للاستفادة التربوية من الأبعاد التربوية في فكر مصطفى محمود المتمثلة في البعدين الإيماني والعلمي، والتي تفيد بصورة كبيرة في هذا المجال.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الوصفي لمناسبته للموضوع من أجل الكشف عن البعد الإيماني والبعد العلمي في فكر مصطفى محمود من خلال كتاباته، وما كتب عنه من دراسات، والوصول إلى جوانب الاستفادة التربوية العملية لذلك .

مصطلحات البحث:

انطلاقاً من تعريف التربية بأنها تنمية الشخصية الإنسانية تنمية متكاملة من جميع جوانبها الايمانية والعلمية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية، يمكن تعريف الأبعاد التربوية بأنها المقاصد الرئيسة التي يؤول إليها الشأن التربوي من كافة جوانبه.

ويركز البحث على البعد الإيماني والبعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود من أجل الكشف عن جوانب الاستفادة منه في التربية.

دراسات سابقة

١-دراسة الليثي، رضوان، ورمضان (٢٠١٥) .

هدفت الدراسة إلى إجراء تأصيل لنظرية المعرفة من خلال تحليل كتابات مصطفى محمود بحيث يمكن اشتقاق مجموعة من الأسس والمنطلقات يمكنها أن تقدم أبعادًا جديدة في الفكر التربوي الإسلامي، كما هدفت إلى التعرف على المقصود بنظرية المعرفة كما برزت في فكر مصطفى محمود، كما هدفت إلى تحديد طبيعة ومنهج المعرفة كما تناولها مصطفى محمود في كتاباته.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي مع استخدام أسلوب تحليل المحتوى، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن مصطفى محمود شكل نمطًا جديدًا متفردًا في الدعوة لدين الله الإسلام واكب من خلاله كل مستجدات العلم والتطور، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن المعرفة لا يتم تحصيلها إلا بأدوات ومناهج، فالتجربة الإنسانية لا تكتمل إلا باستخدام العقل والحواس والحدس المعرفي الإشراقي، فليس بالعقل وحده يتعلم الإنسان ويعرف، وليس بالحواس وحدها يستطيع أن يكتسب العلم ويحصل معارفه، وإنما تكتمل المعرفة بالعقل والحواس والحدس الإشراقي.

٢- دراسة الليثي(٢٠١٦) .

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العوامل المجتمعية المؤثرة في فكر مصطفى محمود، وكذلك التعرف على الأسس الفلسفية والفكرية التي قام عليها فكره، وهدفت إلى توضيح رؤيته العلمية والفلسفية لبرنامج العلم والإيمان، استخدمت الدراسة منهج التحليل الفلسفي، وتوصلت الدراسة لعدة نتائج من أهمها أن مصطفى محمود اهتم بقضية الطبيعة الإنسانية وأبعادها المختلفة، حيث عالجها في كتاباته من جوانبها المختلفة، كما توصلت إلى أن مصطفى محمود مر بمراحل مختلفة، كان لكل مرحلة أثرها على فكره، كما اهتم بقضية إصلاح المجتمع والذي يتأتى أولًا بإصلاح الإنسان.

٣-دراسة أبو هاشم(٢٠١٩) .

هدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على القضايا الإسلامية في فكر مصطفى محمود. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها، أن مصطفى محمود رحمه الله كان من الشخصيات المثيرة للجدل والتي لاقت آراؤه ردود فعل واسعة النطاق على المستوى الفكري والديني والثقافي والأدبي، حيث انقسم الناس ما بين مؤيد له أو منكر عليه .

٤-دراسة عبود(٢٠٢٣) .

هدفت الدراسة إلى إلقاء الضوء على سيرة مصطفى محمود وأقوال المعاصرين فيه،استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن الدكتور مصطفى محمد لم يكن ملحدا كما زعم البعض، ولكن شك في بداية حياته وفي أيام تدينه ولكنه لما اعتزل الحياة وغاص في البحث عن الحقائق توصل الى الإيمان العميق، كما توصلت إلى أن تأليفه كان شاملًا لمعظم العلوم حيث بدأ بالمقالات الأدبية ثم كتب في الفلسفة والاجتماع والسياسة والفكر الإسلامي. كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن الدكتور مصطفى محمود من العلماء الأفذاذ قل نضيره في عصره فقد أعطاه الله مالم يعطي أحدًا غيره من العلم والمال، وتوصلت إلى أن مصطفى محمود قد لقي مالقي غيره من العلماء والمفكرين، من النقد والمعارضة والتأييد وهذا أمر طبيعي بسبب تفاوت عقليات البشر.

٥-دراسة الليثي ورمضان(٢٠٢٣)

هدفت الدراسة إلى بيان "القيم عند مصطفى محمود– جدلية العلاقة بين العلم والإيمان" وانبثق من هذا الهدف عدة محاور هي: تحديد ماهية القيم عند مصطفى محمود وماهيتها، ومصادر اكتساب القيم وخصائصها، وأساليب التربية القيمية عند مصطفى محمود وخصائصها، والتطبيقات

التربوية للقيم مصطفى محمود وكيفية النهوض بالمجتمع، جعلت الدراسة المنهج الوصفي سبيلها للوصول إلى استخدام أسلوب تحليل الفكرة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أنه لا صلاح للحياة الاجتماعية إلا بتحقيق العلم الذي يصل لدرجة الإحسان وهذا ما اهتمت به القيم، كما توصلت إلى أن طريق الوصول إلى العلم الحق هو صدق العبودية لله تعالى ويتحقق بالالتزام بمنهج الله واتباع صراطه المستقيم، وتوصلت إلى أن قيم الإحسان أساس التربية الإيمانية لاهتمامها بتقوية الوازع الإيماني عند الأفراد ليصلوا إلى الكمال والرضا النفسي في المجتمع، وتوصلت إلى أنه لا يوجد مخالفة بين الشريعة والقيم الاجتماعية.

خطوات السير في البحث:

يسير البحث في خطوات كالتالي:-

- أولاً: السيرة الحياتية لمصطفى محمود.
- ثانياً: البعد الإيماني للتربية في فكر مصطفى محمود
- ثالثاً: البعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود
- رابعا: الاستفادة التربوية من البعد الإيماني والبعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود

وفيما يلي عرض هذه المحاور:

أولاً: السيرة الحياتية لمصطفى محمود

مصطفى محمود كاتب وطبيب مصري، يعد واحداً من أبرز المفكرين والكتاب في العالم العربي، حيث عرف بمؤلفاته التي تتناول موضوعات فلسفية ودينية واجتماعية وعلمية، وكان له برنامجه المعروف العلم والإيمان الذي ناقش فيه عديد من القضايا العلمية والدينية بطريقة سهلة ومبسطة، والتي جذبت عديد من المشاهدين والمتابعين، وفيما يلي بيان بأهم النقاط المرتبطة بسيرته الحياتية: –

نشأة مصطفى محمود الفكرية:

توجد عوامل رئيسة أثرت في تربية مصطفى محمود واتجاهه نحو العلم والإيمان من بينها:

١- دور الأسرة في تشكيل التربية الإيمانية لمصطفى محمود:

تضع التربية عنايتها بدراسة كل ما يحيط بالإنسان من عوامل مؤثرة؛ لذا فمن المهم التعرف على دور والد مصطفى محمود في تربيته، وطريقة تعامله معه، وهل مثّلَ النموذج والقدوة الصالحة له، وكيفية العلاقة بينهما، وكيف ساهم في تشكيل اللبنات الأولى من تفكيره ونموذج قيمه؟

رأى أبودف، وأبودقة (٢٠٠٨، ص.٣٢٨) أن الأسرة تشكل اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فمن خلالها تتم صياغة شخصية الطفل، حيث يكسب لغته وآدابه وأنماط سلوكه الاجتماعي، ويتلقى مبادئه الأساسية في الحياة؛ فالأبوان هما حلقة الوصل بين الأبناء وثقافة المجتمع. ومن البديهي أن الاهتمام بتربية الذرية الصالحة يعد من أفضل صور الاستثمار، وهو مطلب فطري لدى الآباء ويتضح فيما جاء على لسان نبي الله زكريا عليه السلام، حينما دعا ربه سبحانه وتعالى: "هنالِك دعا ز كريا ربه قَالَ رب هب لِي مِن لَّدنك ذُريةً طَيبةً إِنَّك سمِيع الدعاء" (سورة آل عمران: آية ٣٨)، وفيما جاء على لسان نبي الله إبراهيم عليه السلام: "رب اجعلنِي مقِيم الصلاةِ ومِن ذُريتِي ربنا وتَقبلْ دعاء". (سورة إبراهيم:آية٤)

وروى المجذوب (١٩٩٢، ص.٤١٣) أن مصطفى محمود نشأ وسط أسرة يغلب عليها الطابع الإيماني، فهو يصف والده بأنه كان ملتزمًا بشعائر الإسلام اليومية، خاصة الصلاة، حيث كان شديد المحافظة عليها، مستغرق الوجوه في معانيها، حتى ليعده (من أهل الله)، ويزيد على ذلك اعتبار أبيه من الأولياء المستورين– على حد قوله– من فرط تدينه .

وذكر الشحود (٢٠٠٩، ص.٧٠) أن المقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام، وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء. ويؤكد الوادعي (٢٠١٠، ص.٢٨) أن العبادة ترسم للإنسان منهج حياته الظاهرة والباطنة، وتحدد سلوكه وعلاقاته، كما أنها وسيلة لتزكية النفس وطهارتها، بل هي من أعظم الأمور التي يتأثر بها المتربون، لأنها إذا صلحت عبادة المربي صلحت باقي الأمور بإذن الله.

وذكر الحراني (٢٠١٤، ص.٢٠) أن مصطفى محمود كان يصف والده بأنه مثال للعامل المثابر الذي تدرج في عمله من وظيفة محضر إلى سكرتير في المديرية، ارتفع راتبه من ٨٠ قرشًا

حتى وصل إلى ٢٠ جنيهًا، وهو الراتب الأكبر في حياته، وتميز والده بعادة لم يقطعها طوال حياته حيث كان يعطف بربع راتبه على الفقراء سواء كانوا أقاربه أو جيرانه أو معارفه أو من يرى فيهم رقة الحال في القرى المحيطة بطنطا رغم ضآلة راتبه. ويؤكد مصطفى محمود أن هذا الراتب كان مثالًا للبركة، حيث كانوا يعيشون به مثل الأغنياء فيأكلون أفضل أنواع اللحوم والفاكهة، ويرجع مصطفى محمود السبب في هذه البركة أن والده كان يبذل في سبيله العرق والجهد الذي يستحقه العمل على الوجه الأكمل.

ونقل الدرويش(٢٠٢١، ص.٥٢) بعض الصفات التي كان يرويها مصطفى محمود عن والده، حيث كان والده هو مثله الأعلى، وصفه بأنه شديد التدين لا تفوته صلاة الفجر في المسجد صابرًا إلى أقصي مدى، فدائيًا في خدمة أسرته ورعايتها، حكيمًا مقنعًا في أسلوبه، لا يعرف القهر ولا القمع لمن حوله، وإنما حرية ومسئولية ومحاسبة في لطف كبير محاسبة تزرع الثقة في النفس .

تعلق مصطفى محمود بوالده وأحبه حبًا شديدًا، ظهر ذلك من خلال كلامه عن والده، حيث يقول محمود (٢٠٠٣) "أما في البيت، فأنا أرى رجلًا عظيمًا لا مثيل له، إنه والدي، هذا الذي يرمز إلى الخير المطلق. لقد دفعني إعجابي به إلى إطلاق اسمه على كل المشاريع الخيرية التي قمت، فوالدي سر البركة" (ص١٢).

وبنظرة تربوية فاحصة، يؤكد الوادعي (٢٠١٠، ص.١١) أن من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، فيتأثر المتربي دائمًا بطبيعة المربي، ويحاكيه دائمًا؛ الأمر الذي يؤكد ضرورة اتصاف المربي بصفات القدوة الحسنة، ليرى فيه المتربون أسوة واضحة يقتدى بها، ومثلا شاخصًا يحتذى به، يستدركون نقصهم من خلال رؤيتهم لكمال صفاته؛ فينبغي على كل مربي أن يكون قدوة حسنة يرى فيه المتربون قوة الإيمان، وحسن الخلق، وسلامة السمت من مضيعات المروءة.

وأشار الحراني (٢٠١٤، ص ص.١٠٥–١٠٦) إلى قوة العلاقة بين مصطفى محمود ووالدته حيث وصف مصطفى محمود أمه بأنها أعظم أم في العالم أو أطيب أم في الخليقة، كان يبكي كلما تذكر صفة من صفاتها؛ ومن أكثر المواقف تأثيرًا فيه حين ماتت، إذ أخذ يبكي بشدة ويكلمها ويطلب منها أن تكلمه، طلب منها أن تقول له ولو كلمة واحدة، طلب منها أن تقول أنها راضية عنه، طلب منها أن تغفر له شقاوته وتمرده الّذينِ تسببا في ارهاقها خلال سنوات طويلة؛ فلم ينسى أن يرجع

الفضل لها في أنها كانت سببًا في كل حلقات الأمومة عند الحيوانات والطيور التي تحدث عنها في برنامجه العلم والإيمان حيث كان منبعه الأثر الذي تركته بداخله في كل تلك الكائنات، يصفها بأنها تركت شيئًا آخر فيه، وكأنه يعيش بقلبين: قلبه العادي وقلبه الآخر الذي ينبض كلما لمح أمومة عند كائن حي ليذكره ذلك (بست الكل وتاج رأسه)المرحومة أمه على حد قوله .

وفي اعترافاته لفوزي (١٩٩١، ص.٢٦)، أشار مصطفى محمود إلى أنه كان منذ طفولته الأولى يشعر بأن قلبه وعقله يتجهان ناحية الدين، خاصة في الفترة من سبع سنوات إلى اثني عشرة سنة، حيث كانت تلك الفترة يتجه فيها إلى الدين بكل مشاعره وحواسه، يصلي الفروض جميعها في المساجد، ويستمع بإنصات واهتمام شديدين إلى الأئمة والشيوخ والدعاة، وكان أكثر مسجد يتردد عليه هو مسجد "سيدي عز" حيث يصلي فيه الفروض والسنن الجوامع، ويستمع إلى وعظ شيخ الجامع، ويدون ما يقول، ويحضر الموالد وحلقات الذكر.

بعد التعرف على دور الأسرة بات من المهم التعرف على المراحل الفكرية التي مر بها مصطفى محمود وتأثيرها في توجهه نحو ربط العلم بالدين.

٢- المراحل الفكرية التي مر بها مصطفى محمود:

في حياة كل مفكر محطات مهمة، شكلت شخصيته وبنيته الفكرية، وفي حياة مصطفى محمود محطات كان لها تأثيرها الكبير في طبيعة تفكيره وقراراته قد تعلقت بها، تلك المحطات كانت عبارة عن طريق صعب خاضه بكل ما يمتلك من فكر وقوة.

رأى العطار(٢٠٢٠، ص.٧) أن مصطفى محمود عاش الحياة بكل ما فيها من متناقضات، وتنقل بين التيارات الفكرية والفلسفية حتى استقر به الحال في واحة الإيمان التي ملأت عليه روحه وعقله وقلبه، فأشاع على من حوله من هذه الإشراقات شيئاً كثيرًا.

ذكر محمود(٢٠٠١، ص.٨) أنه مر بعدة مراحل ليصل من الشك إلى الإيمان، وقد استغرقت وقتًا طويلًا من عمره، ليصل في نهايتها للإيمان. يرى مصطفى محمود أن رحلته من الشك إلى الإيمان ضرورة، وكان لابد من القيام بها؛ فالإيمان أصبح إكسير الحياة وجرعة الإفاقة الضرورية واللازمة في هذا العصر على حد قوله. ومن المهم التعرف على تلك المراحل من الشك و الحيرة إلى الإيمان كالآتي:

المرحلة الأولى: (مرحلة الشك)

على الرغم مما تلقاه مصطفى محمود من تربية والدية سليمة، ومن دفء معاملة ودعم من إخوانه، وعلى الرغم من البداية الطبيعية والجو الإيماني الذي عاشه في كنف أسرته، وعلى الرغم من تلقيه بداية علوم القرآن على يد شيخ الكتاب، وإحساسه العميق بجمال الآيات القرآنية إلا أن حادثة شيخ مسجد سيدي عز الرجال الذي وصف له ولزملائه كيفية القضاء على الصراصير من خلال طلاسم غير مفهومة زادت من عدد الصراصير، ولم تقتلها قد ألقت بظلالها على مصطفى محمود، وزرعت في داخله بذور الشك.

أشار فوزي (١٩٩١، ص ص.٢٧–٢٨)إلى أن أول لحظات الشك لدى مصطفى محمود ظهرت عندما بلغ من العمر ١١ عامًا، حين كان يدون وراء شيخ مسجد وضريح (سيدي عز)، والذي شرح لهم طريقة يقضون بها على الصراصير والحشرات في البيت، وأخبرهم أن هذه الطريقة دينية عظيمة جدًا، وأملى عليهم كلامًا عبارة عن مزيج من الآيات والطلاسم! ثم طلب منهم أن يعلقوا هذه الورقة على الحائط، وأخبرهم بأن الصراصير ستموت صرعى على هدي هذه الطريقة الدينية العظيمة! ؛ الأمر الذي أدى إلى فرح مصطفى محمود، وقام بتنفيذ كلام الشيخ على الفور وبالحرف الواحد، ولصقه باهتمام شديد على الحائط في غرفته في انتظار النتيجة الناجعة، لكن خاب ظنه وأصيب بإحباط شديد حيث تزايدت الصراصير، وأصبحت أضعاف ما كانت عليه، بل الأدهى والأمر الذي شكل غصة في حلقه أن الصراصير اتخذت من الورقة التي أمر بتعليقها الشيخ ملجأ لها!! الأمر الذي جعله يشك في هذا الشيخ وفي كل شيء حوله، ويشير فوزي إلى حديث مصطفى محمود معه إلى أن تلك اللحظة هي التي زرعت الشك في داخله، الأمر الذي ساهم في إحداث فجوة بينه وبين الدين، فبدأ يحاور ويجادل ويرفض حتى أنه وصل به الأمر أن كون جمعية للكفار عندما كان عمره١٢ عامًا، والتي تسببت في تعرضه(لعلقة ساخنة) في الجامع.

تحدث محمود(٢٠٠١، ص.١٣) عن نفسه في هذه: "كان ذلك من زمن بعيد لست أذكره...في مطلع المراهقة...حينما بدأتُ أتساءل في تمرد"، وأشار محمود(٢٠٠١، ص.١٥) إلى طول هذه المرحلة بقوله: "واحتاج الأمر إلى ثلاثين سنة من الغرق في الكتب، وآلاف الليالي من الخلوة والتأمل والحوار مع النفس.

رأى فوزي (١٩٩١، ص ص.٢٢–٢٥) أن قصة الشك وتاريخها عند مصطفى محمود مرتبطان بطبيعة الفكري وطبيعته كمفكر، فمن طبيعة المفكرين أن يعيدوا النظر في المسلمات، حيث يبدأون من البداية الأولى، يبدأون من صفحة بيضاء؛ فهم على الدوام ضد المسلمات، وهذه هي رحلتهم الطبيعية التي تعني شكًا منهجيًا، ويشير إلى أنه بدأها باجتهاد شخصي في فترة مبكرة من حياته وبعيدًا عن تأثير والديه عليه، حيث بدأها بالمحسوسات التي أمامه والبعد عن عالم ما وراء الطبيعة، بدأها بتحسس المواد الطبيعية، وقد تمثل ذلك في الفيزياء والكيمياء.

ونقل الحراني (٢٠١٤، ص.٢٣) عن مصطفى محمود قوله : وفي عنفوان شبابي كان تيار المادية هو السائد، وكان المثقفون يرفضون الغيبيات، فكان من الطبيعي أن أتأثر بمن حولي.

وذكر محمود(٢٠٠١، ص ص.١٦–١٧) أن مصطفى محمود قد غلب على طريقة تفكيره في هذه المرحلة الطابع المادي خاصة بعدما صارت دراسته العلمية في مجال الطب، فتعلم من الطب النظرة العلمية للأمور، وأنه لا يصح إقامة حكم من دون حيثيات من الواقع أو شواهد من الحس، وأن العلم يبدأ من المحسوس والمنظور والملموس، وأن العلم ذاته هو عملية جمع شواهد واستخراج قوانين، وما لا يقع تحت الحسي فهو في النظرة العلمية غير موجود، وأن الغيب لا حساب له في الحكم العلمي، وبهذا العقل العلمي المادي بدأ مصطفى محمود رحلته في عالم العقيدة؛ وبالرغم من هذه الأرضية المادية، وهذا الانطلاق من المحسوسات الذي ينكر كل غيب، فقد اعترف بأنه لم يستطع أن ينفي أو يستبعد القوة الإلهية.

وسجل فوزي (١٩٩١، ص.٣٢) تأكيد مصطفى محمود له بأنه لم يشك مطلقًا في وجود الله سبحانه وتعالى، وأنه الواحد الأحد، كما أنه لم ينتابه الشك مطلقًا في القدرة الإلهية التي تدير هذا الكون، وأن هذا الكون باتساعه الكبير هو خير برهان ودليل على وجود الخالق الأعظم، فهو يفصح ويثبت ويبرهن، بل ويهتف لا إله إلا الله محمد رسول الله، ويشير إلى أن الشك لديه اقتصر على قضايا القضاء والقدر، والجبر والاختيار، ونوع الخلود وشكله ومظهره، وأشار إلى أن رجال الدين يعتبرون أن مجرد التفكير في مثل هذه المسائل يعتبر الكفر بعينه، ويؤكد أنه لم يكن كافرًا أبدًا.

رأى الدرويش(٢٠٢١، ص ص.٢٣–٢٤) أن حياة مصطفى محمود خلال ٨٨ عامًا، وعبر ٨٩ كتابًا تعبر عن هجرة مستمرة نحو إدراك الحياة، والبحث عن الحقيقة، وكان كل كتاب محطة على طريق السفر الطويل، كانت مجموعة كتبه الأولى التي صدرت فيما بين عامي ١٩٥٤و ١٩٥٨

تمثل المرحلة المادية العلمانية، والتي قدم فيها كتبه: الله والإنسان، وإبليس، ومجموعة قصص أكل عيش، وعنبر٧، وفي هذه القصص حاول أن يصور المجتمع من منظور واقعي صرف، وكان موقفه من المسلمات الدينية هو موقف الشك والمناقشة.

وقد أشار محمود(٢٠٠١، ص ص.١٩–٢٠) إلى ما كان يتصوره في هذه المرحلة من أفكار، حيث كان يرى أن الله هو الطاقة الباطنة في الكون التي تنظمه في منظومات جميلة من أحياء وجمادات وأراض وسماوات، وهو الحركة التي كشفها العلم في الذرة وفي البروتوبلازم وفي الأفلاك وهو الحيوية الخالقة الباطنة في كل شيء، وأصبح الله في هذا التصور هو الكل والباقي تجلياته، الله هو الوجود المادي الممتد أزلًا وأبدًا بلا بدء وبلا نهاية، وقد أقر مصطفى محمود– معترفًا– بأنه أقام نظرية لنفسه تكتفي بالموجود وترى أن الله هو الوجود دون حاجة إلى افتراض الغيب والمغيبات، ودون حاجة إلى التماس اللامنظور، وهو في ذلك – على حد قوله – وقع تحت أسر فكرة وحدة الوجود الهندية أو الفيدانتا، والبوذية، وفلسفة سبينوزا، وفكرة برجسون عن الطاقة الباطنة الخلاقة، وجميع هذه الفلسفات تبدأ من الأرض، ومن الحواس الخمس، ولا تعترف بالمغيبات .

وهنا تجدر الملاحظة وكذلك التأمل والوقوف طويلًا أمام تلك اللحظة المهمة والفاصلة في حياة مصطفى محمود، والتي أدلى فيها شيخ المسجد بمعلومات علمية من دون علم، لما مثلته من خطورة كبيرة على حياته، حيث كانت اللبنة الأولى في إرهاصات بداية لحظات الشك لديه؛ الأمر الذي جعله يعيش حالة من التخبط في تلك الفترة المبكرة من عمره وفي سنه الصغيرة وهو يتلمس سبل الحياة ويحاول التعرف عليها،

فكانت المفاجأة الصادمة له من محل ثقته وقدوته الذي يتعلم منه ويدون وراءه كل معلومة، شيخ المسجد الذي كان يمثل له المصدر الأمين لتلقي المعلومة فإذا به يتحدث فيما لا يخصه من علم، حديث الدين عن العلم دون دراية بالدين أو العلم، بل أكثر من ذلك أنه استخدم الشعوذة باسم الدين والعلم في آن واحد، ودون أمانة يقتضيها عمله كعالم وخطيب وفقيه ومعلم لمن حوله؛ الأمر الذي أدي بمصطفى محمود لأن يشك في الدين وفي كل كلام يسمعه بعد أن أظهرت التجربة بما لايدع مجالًا للشك بعدم صحة ما رواه الشيخ

الأمر الذي يوضح أهمية الكلمة التي هي أمانة ومسئولية عظيمة يجب على الداعية أن يراعيها حين ينطق بها لسانه، فكان لزامًا أن يتحرى صدق معلومته وأن لا يتحدث فيما لا يعلم في

شأن وتخصص لا يخصه غير منوط الحديث له فيه؛ الأمر الذي يوضح أهمية إلقاء الضوء على تلك الحالات والمحاولات التي لها تأثير تربوي وديني خطير على سلامة المجتمع وأفراده، وتشيع روحًا سلبية قد تدمر المجتمع وتوصل أفراده إلى غير الغايات والمقاصد التي يبتغيها الدين وينشدها وذلك مثلما حدث مع مصطفى محمود في بداية عقده الثاني من حياته، حيث كان لتلك الحادثة تأثيرها السلبي الذي زرع بذورًا من الشك دامت لسنوات طويلة تخطاها مصطفى محمود بصعوبة وبتجارب حياتيه ومعايشات وقراءات في ديانات وأفكار شتى من أجل الوصول لبر الأمان واليقين الكامل بسلامة ما تربى عليه من أفكار ومبادئ وقيم في بيته وأسرته وأن ما حدث كان بطريق الخطأ وعدم الدراية من الشيخ وجهل بالدين والعلم.

وكذلك يجدر التساؤل من خلال تلك الملاحظة عن طريقة التعامل التي تعامل بها مصطفى محمود، وهل كل من سمع أو يستمع لمثل هذا الشيخ سيستطيع أن يتجاوز هذا الخلط والجهل بالعلم والدين، إن تربية وقراءة وهداية الله حمت مصطفى محمود من فكرة الشك، لكن كم من الذين يستمعون لمثل هذا الشيخ سيستطيعون أن يتخلصوا من شكهم ويصلوا إلى اليقين؛ لذا من المهم التركيز على أن يتناول أصحاب العلم الديني لما هو صحيح من دينهم طبقًا لمصادره المشروعة ووفقًا لمعلومات مؤكدة مع التركيز على عدم ذكر ما يخالف الدين والعلم والحديث بصورة تزعزع استقرار الفرد والمجتمع وتجعل المتلقي يشك في ثوابته وقيمه الصحيحة.

المرحلة الثانية(مرحلة اليقين).

كانت طبيعة مصطفى محمود المفكرة المتأملة الباحثة تقوده إلى العديد من التساؤلات والتي من خلالها بدأ يشك في كل ما عرفه عن كل ما وقع تحت أسره من فكرة وحدة الوجود الهندية أو الفيدانتا، والبوذية وفلسفة سبينوزا، وفكرة برجسون عن الطاقة الباطنة الخلاقة، وجميع هذه الفلسفات التي تبدأ من الأرض، ومن الحواس الخمس، ولا تعترف بالمغيبات حتى وصل إلى الحقيقة اليقينية عن طريق العلم.

قال محمود(٢٠٠١) عن دور العلم في هدايته لليقين ورفضه لوحدة الوجود الهندية: " ومرة أخرى كان العلم هو دليلي ومرشدي، عكوفي على العلم وعلى الشريحة الحية تحت الميكروسكوب ..قال لي شيئًا آخر ..وحدة الوجود الهندية كانت عبارة عن شعرية صوفية ولكنها غير صادقة"(ص٢١)

رأى درويش(٢٠٢١، ص.٢٤) أن بداية هذه المرحلة تتمثل في محاولة بداية الشك في الشك، حيث اتضح لمصطفى محمود عجز الفكر العلمي المادي عن أن يقدم تفسيرًا مقنعًا للحياة بعد الموت والإنسان والتاريخ، وقد وقف منكرًا ومستنكرًا أن يكون الإنسان هو هذه الجثة التي يراها أمامه، وهو مجموعة عناصر الكربون والهيدروجين والأكسجين والنحاس والحديد والكبريت والكوبانت والمنجنيز إلى نهاية العناصر التي تتألف منها طينتنا وترابنا، رفض أن يكون الإنسان هو مجرد هذه الأحشاء الملفوفة في قرطاس من الجلد، رأى أن الحقيقة الإنسانية لابد وأن تكون متجاوزة لكل هذا القالب المادي المحدود، رأى أن البحث عن الحقيقة يكون فيما قبل الميلاد، وفيما بعد الموت، وفيما وراء الطبيعة، كان الشاهد على هذا التحول بعض مؤلفاته مثل :لغز الموت، ولغز الحياة، ورواية المستحيل التي تكاد تبوح سطورها عن هذا العطش الصوفي والروح الرومانتيكية التي مثلت انتفاضة له عن المرحلة السابقة، استمرت هذه البداية في المرحلة الجديدة حتى مطلع ستينيات القرن العشرين.

وأشار الدرويش(٢٠٢١، ص ص.٢٥–٢٦) إلى أنه بعد محاولة الشك في الشك – التي كانت بداية مرحلة اليقين – تعددت المحاولات للوصول للحقيقة حيث بدأ مصطفى محمود عام ١٩٦٢ محاولته مهاجرًا بالقدم والجسد في الغابات الاستوائية العذراء في جنوب السودان وكينيا وأوغندا وتنزانيا وعاش شهرين في قبيلة نيام، ثم سافر إلى الصحراء الكبرى حيث عاش شهرًا وسط الرجال الملثمين من قبيلة الطوارق في واحة غدامس، ثم سافر مرة أخرى إلى أوربا، أثمرت هذه الأسفار ثلاثة كتب: الغابة، ومغامرة في الصحراء، وحكايات مسافر، ثم محاولة جديدة ركب فيها سفينة العلم وهاجر إلى ما وراء العلم وقدم خلالها روايات :العنكبوت، والخروج من التابوت، ورجل تحت الصفر، وفي محاولة جديدة أواخر الستينات دخل عالم الأديان في مسيرة طويلة انتهت به إلى دراسة اليهودية، ثم المسيحية، ثم الإسلام حيث انتهى إلى شاطئ القرآن الكريم، وفي بحر الروحية الإسلامية وجد جميع الينابيع وجميع الجداول وكل الأنهار، ووجد الاجابات لكل ما كان يبحث عنه من مشاكل أزلية.

رأى ضاهر(٢٠٢١) أن خطاب الشك تبدّل تمامًا عندما بدأ مصطفى محمود قراءة الإسلام قراءة جديدة بعقل القرن العشرين اتضح ذلك من خلال كتابه (القرآن محاولة لفهم عصري) أفادته قراءاته لقصة الشك والإيمان عند الغزالي ,كما تعرّف على الفكر الصوفي, خصوصًا عند النفري وابن عربي, فانفتحت أمامه فضاءات فكرية جديدة عبّر عنها بلغة مختلفة تمامًا عن تلك التي استعملها في مرحلة تفكيره العلمي والمادي. فاعترف في كتابه (رحلتي من الشك إلى اليقين) أن

الصورة المادية التي صوّرها العلم, اتضح أنها ناقصة وكاذبة, والتوصيف العلمي المادي للإنسان لا يفسر الإنسان...والفلسفة المادية لا تفسر الحياة, والغيب حقيقة, ورب الغيب حقيقة لا يمكن تفسير أي شيء من دونه, الأمر الذي جعله يعود إلى الدين والكتب السماوية, ويعود لقراءة القرآن بقوة جديدة, وقد أثمر هذا التحول سلسلة كتب (القرآن محاولة لفهم عصري), و(الكعبة) و(محمد) و(التوراة) و(حوار مع صديقي الملحد), و(رأيت الله)... يعترف مصطفى محمود بالدور الأساسي الذي لعبه القرآن في انتقاله من حالة الشك والإلحاد إلى سكينة اليقين والإيمان.

رأى مطر(٢٠٠٨)أن عقل مصطفى محمود الذي فتن بذاته وتأثر بالتيارات المادية التي كانت قد بدأت تظهر في تلك الفترة فتح باباً وجدانياً في ذاته لم يغلق. لكن ليس هذا ما قاده إلى الإيمان وإنما صوت الفطرة في داخله؛ الذي يؤكد أنه لا شيء يحيا ويوجد من دون سبب. وهكذا تفتقت الفطرة عن الحل والهداية، لكن هذا لم يحصل إلا بعد أن أنهك عقله بالبحث وأثقل كاهل رؤيته الحرة بشتى طرقات التفكير. . عقل مصطفى محمود مثير للجدل. إنه ليس من المفكرين الإسلاميين الكلاسيكيين ربما الذين تتباهى الثقافة العربية بهم علناً ومن دون رفة جفن. فهو خارج سربه تماماً ولم يكن طريقه إلى الله مرصوفاً بالنوايا الحسنة أو أصداء التصفيق. فلهذا الموضوع شأن كبير في ثقافتنا العربية والجدل فيه يضع صاحبه تحت أضواء الشبهات والريبة. لكنه الرجل الأنسب حقاً لكي يُقدم للثقافات الأخرى فهو دليل صارخ على الحرية التي ينفيها عنا (الآخر) نفياً منهجياً مستمراً. إنه مثل الغزالي وآخرين أرادوا أن يقدموا الإسلام كعقيدة لا غبار عليها عبر نفق الشك وفوق سجادة الصلاة دائماً، عبر بوابة الله وفوق الدرجات الصاعدة المؤدية إليه.

هكذا كانت رحلة مصطفى محمود إلى مرحلة اليقين التي أكد من خلالها أن الله هو الخالق الكلى الشامل المحيط الذي خلق، وهو الذي يزود كل مخلوق بأسباب حياته وهو خالق متعال على مخلوقاته، يعلم ما لا تعلم ويقدر على ما لا تقدر ويرى ما لا ترى فهو واحد أحد قادر عالم محيط سميع بصير خبير، فصارت كتاباته وأفعاله تدل على أنه وصل إلى اليقين بعد طول معاناة مع الشك والحيرة.

ثانياً: البعد الإيماني للتربية في فكر مصطفى محمود

البعد الإيماني في فكر مصطفى محمود يشكل أحد الركائز الرئيسة التي تعتمد عليها رؤيته الشاملة للتربية؛ والمتابع لحلقاته العلم والايمان ولكتابته يرى تأكيده على الإيمان كركيزة أساسية في

بناء الشخصية الإنسانية المتكاملة، ذلك بأن التربية ليست مجرد عملية تعليمية تقنيّة، بل هي عملية شاملة تهدف إلى توجيه الأفراد نحو الفهم العميق لوجودهم ودورهم في الكون، ومن ثم تعزيز إيمانهم وقيمهم الروحية. ولذا من المهم التعرض محورين أساسيين هما:

أ- التربية الإيمانية في حياة مصطفى محمود:

كل إنسان يتميز بصفاته التي تميزه عن غيره من بني البشر، يتدخل في تكوين تلك الصفات التربية والعادات والتقاليد والخبرات التي عايشها. ويرى العطار(٢٠٢٠،ص.٣٣) أن مصطفى محمود اتسم بجملة من الصفات والأخلاق التي ميزته، والتي قلما توجد في غيره من الذين يتصدون للعمل الدعوي، وقد كان للبيت الذي ولد ونشأ فيه، وتربية الوالدين له ولإخوانه بالغ الأثر الحسن في أخلاقهم.

وأشار مشهور(٢٠١٧) إلى وصف الشيخ نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق للدكتور مصطفى محمود، حيث ذكر أنه رجل علم وفضل ومشهود له بالفصاحة والفهم وسعة الاطلاع والغيرة على الإسلام؛ فما أكثر المواقف التي أشهر قلمه فيها للدفاع عن الإسلام والمسلمين والذود عن حياض الدين، وكم عمل على تنقية الشريعة الإسلامية من الشوائب التي علقت بها، وشهدت له المحافل التي صال فيها وجال دفاعًا عن الدين.

ذكر العطار(٢٠٢٠، ص.٢٤) أن من ضمن أهداف مصطفى محمود لدراسة الطب الوقوف على أدلة مادية يُحصن بها إيمانه وعقيدته، وذلك من أجل أن يصل إلى يقين يزيد من إيمانه، كانت هذه إحدى أسباب اختياره لهذه الكلية وهو ما تحقق بالفعل فيما بعد؛ فبعد أن تعرف على البكتيريا التي تسبب الأمراض، وكيفية علاجها، وبعد وقوفه أمام الجثث الموجودة داخل المشرحة بالساعات، وجد نقطة البداية للإجابة على كل ما يدور في فلك الحياة، وكل ما يدور حوله، وعرف جيدًا من أين جاء الإنسان وإلى أين سيذهب، وكان الوقوف أمام الجثث في المشرحة بمثابة إرهاصة حقيقية للإيمان.

رأى أباظة (١٩٧٦) أن الإنسان بطبيعته يحب أن يؤمن، لأن الإيمان في ذاته ضرورة الحياة؛ ومَن تأمّل حال الملحدين وجدهم جازعين هالعين إن مسَّتهم مصيبة عادوا إلى إيمان مفزع غير مطمئن. ولقد وجد الدكتور مصطفى نفسه في النهج الذي انتهجه، ووجد الشباب فيه ضالتهم التي كانوا يتلمسون، فتوافق على يديه العلم الحديث والإيمان العميق، وقد توافرت عند الدكتور

مصطفى كل الأدوات التي تُمكِّنه من مخاطبة الشباب. فهو طبيب في دراسته، فنان في هوايته، وصوفي في عقيدته؛ وبهذه المقومات جميعًا خاطبَ الشباب فأحبوا ما يكتب وأقبلُوا عليه، وأصبح الإيمان عندهم متمثِّلًا في صورة واضحة الملامح بيِّنة المعالم.

رأى ماجد(ب.ت، ص.١١) أن مصطفى محمود فكر في إعداد وتقديم برنامج يؤكد من خلاله على أن العلم والايمان وجهان لعملة واحدة، فقد كان يقول " لن تكون متدينًا إلا بالعلم؛ فالله لا يعبد بالجهل".

كما رأى المجذوب(١٩٩٢، ص.٤٢٤) أن صلة مصطفى محمود برحلته الإيمانية استحكمت بالقرآن الكريم، وشرع كذلك في الاتصال بمؤلفات أئمة التفسير، واستطلع ما كتبوه في ما واجهه من غرائب، ذكر محمود(٢٠٠٥ب، ص.٥) أن مصطفى محمود يرى أن اللغة القرآنية وما حوته من ألفاظ وآيات بينات تختلف عن لغتنا التي نكتب أو نتكلم بها في أنها محكمة لا خطأ فيها ولا نقص ولا زيادة، وقد كثر الكلام عن الآيات الكونية التي تحدثت عن النجوم ومساراتها والأرض وخلقها والحياة وبداياتها، وكيف جاءت العلوم الحديثة بالجديد المبهر من الحقائق المستقرة خلال مئات السنين التي أعقبت التنزيل القرآني المجيد، فلم تخرق حرفًا قرآنيًا واحدًا، ولم تخالف آية واحدة، بل توافقت جميعًا مع كلام القرآن الكريم وزادته توكيدًا في النفوس.

ذكر فوزي(١٩٩١، ص ص.٥٥–٥٨) أن مصطفى محمود يرى أن القرآن في كل عصر يميط اللثام عن جديد ويفض مكنونًا جديدًا، من أجل ذلك فإن القرآن لا ينتهي فيه كلام، فهو ليس مثل أي مقال يكتب ويبرز مضمونه وينتهي بعصره ولا يقرأ بعد ذلك؛ فالقرآن مضمونه ثري وغني جدًا، ففي كل عصر يقدم لك الجديد، فهذه الآيات الكونية المحكمة التي تتحدث عن النجوم والفلك لم تكن مفهومة في عصرها، لأنه لم تكن لديهم الأجهزة الدقيقة والعلم المتقدم، ولكن الآن أصبحت مفهومة، فهذا عطاء جديد للقرآن، فهو في كل عصر يعطي ذلك العطاء الجديد، وهذا يؤكد أن القرآن سابق لعصره وسابق للعلوم الحديثة، وبيَّن أشياء كاشفة لم يكن يعرفها العلم قبل ذلك، ويرى أن التفاسير القديمة مليئة بالحشو والأخطاء فيما يتعلق بالآيات الكونية بالذات، وأراد الله أن يكون هناك تقدم علمي، وأن تأخذ هذه الآيات حقها في الشرح والتفسير الحقيقي من الفهم.

وفي هذا الشأن يرى دراز(يونيه ٢٠١٨، ص.١٠٠) أن الجديد في لغة القرآن المجيد، أنه في كل شأن يتناوله يتخير له أشرف المواد، وأمسها صلة ورحمًا بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها

للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به يقينًا، بحيث لا يجد المعنى في لفظة إلا مرآته الناصعة البياض، وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه الأمين، وقراره المكين لا يومًا أو بعض يوم، بل على أن تذهب العصور وتجئ العصور المتتالية، فلا المكان يريد بساكنه بدلًا، ولا الساكن يبغي عن منزله حِولا، ولا الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل الأعلى في صناعة البيان، فهو معجز في كل زمان ومكان، له قصب السبق لكل حقيقة تستقر عليها العقول والأذهان.

ب- البعد الإيماني للتربية في فكر مصطفى محمود

يتمثل في عدة نقاط كما يلي:-

١. الإيمان ركيزة أساسية في التربية:

يرى مصطفى محمود أن الإيمان يجب أن يكون أساسًا لكل عملية تربوية، مؤكداً على أن الإيمان ليس مجرد شعور ديني فقط، بل يلفت الانتباه الى أن الإيمان شعور ديني مع فهم عميق للعلاقة بين الإنسان والكون والخالق؛ وفي كتابه "رحلتي من الشك إلى الإيمان"، يتحدث عن تجربته الشخصية وكيف أثر الإيمان على حياته وتفكيره، ويعتقد أن التربية يجب أن تسعى لتوجيه الأفراد نحو الإيمان كوسيلة لفهم وجودهم والهدف من حياتهم.

ومن أولى تلك الأهداف الإيمانية التي ينبغي أن يربي الإنسان نفسه عليها التوحيد حيث ذكر محمود(٢٠٠٣، ص ص.٤٦-٥١) أن الله يقول " لا إله إلا أنا" (طه: الآية ١٤) حيث جعل من هذه الوحدانية أساسًا لكل شيء؛ فبهذه الوحدانية تتحقق الشخصية الإنسانية، وتتوحد الأمم، وتتوحد الغاية، وتتوحد القبلة، وتتوحد الأهداف، وتتوحد المسيرة، وبهذا التوحيد يجتمع اهتمام الإنسان، وتتوحد أشواقه وتنتظم مشاعره وأفكاره كأنها الحبات سلكت طريقًا واحدًا، وهذا هو الأثر البنائي للتوحيد على الشخصية الإنسانية؛ فالوحدانية هي العمود الذي يحمل سقف الكون ويحمل سقف الشخصية الإنسانية، والوحدانية صلب العقيدة وعمودها المتين وحبلها الوثيق، ولا نجاة إلا باللجوء إلى ركنها وصخرتها؛ فكل شيء هالك إلا وجهه وهو الحق وحده، المنفرد بالألوهية، المنفرد بجميع السلطات، المنفرد بالنفع والضر.

لأجل ذلك طلب مصطفى محمود من كل إنسان أن يخلو بنفسه حيث ذكر عبدالكريم(٢٠٠٨، ص ص.٥٢-٥٣) أن مصطفى محمود يرى أن من أهم اللحظات الصادقة لحظة

الخلوة مع النفس حينما يبدأ ذلك الحديث السري، والحوار الداخلي حين يصغي الإنسان إلى نفسه دون أن يخشى أذنًا تسمعه؛ حينها يحدث الإفشاء والاعتراف من الأعماق في محاولة مخلصة للفهم. ويرى أن الحياة تتوقف في أثمن اللحظات لتبوح بحكمتها، وأن الزمن يتوقف ليعطي الشعور بالحضور حيث يكون الفرد في حضرة الحق، وحيث لا يجوز الكذب والخداع مثلما لا يجوز لحظة الموت والحشرجة، وقد تأتي هذه اللحظة في العمر مرة فتكون قيمتها بالعمر كله.

يأخذ مصطفى محمود بعقل وقلب القارئ لكتبه؛ والمشاهد لبرامجه في رحلة فكرية عميقة جدا، وذلك في كل كتاباته وحلقات برنامجه العلم والايمان، ويؤكد على مجموعة من الحقائق الإيمانية المهمة التي ترتبط بالتربية ارتباطا وثيقاً.

يقول محمود(١٩٧٠، ص.٢٢):"لكن النظرة المادية التي تميل طبيعتها إلى التحليل والتشريح والتقطيع كانت هي الغالبة طوال الوقت، ولهذا كانت تغيب عني دائمًا صورة الأمور في كليتها، وهذا ما كان في بداية حياته، وفي هذا تأكيد على أهمية التفكير بعمق في كل ما يدور حول الإنسان والتفكر في حقيقة وجوده.

وينتقل مصطفى محمود من الجسد إلى الروح والنفس ليؤكد على أهمية الربط الوثيق بين هذه المكونات، فيقول محمود (١٩٧٠، ص.٣١) عن الروح "أنها ذلك الصحو الداخلي أو ذلك النور غير المرئي في نفوسنا، والذي نرى على ضوئه طريق القبح من الجمال، والخير من الشر". إنه يؤكد هنا على أهمية الجانب الروحي في حياة الإنسان الذي يوجه تصرفاته، ويضبط حركات حياته كلها؛ وطبقاً لذلك تكون الروح المحرك للجسد والنفس والعقل في تكامل يقود الإنسان إلى الرقي الإيماني بجانب الرقي العلمي؛ ويعد ذلك هدفًا من أهداف التربية وهو تحقيق التكامل بين مكونات الطبيعة الإنسانية.

وفي ربطه العميق بين الروح والضمير وحرية الإنسان يقول محمود(١٩٧٠، ص.٤٠): إن كل واحد يتصرف وفق طبيعته الداخلية، فيكون فعله هو ذاته، وليس في ذلك أي معنى من معاني الجبر، لأن هذه الطبيعة الداخلية هي التي نسميها أحياناً الضمير، وأحياناً السريرة، وأحياناً الفؤاد، ويسميها الله السر (يعلم السر وأخفى). ويتبع محمود(١٩٧٠، ص.٤٢) كلامه ذلك بقوله "لا يمكن القول بالحتميات في المجال الإنساني، مثل حتمية الصراع الطبقي والجبرية، لأن الإنسان مجال حر

وليس مسماراً أو ترساً في ماكينة". ما أروع هذا التشخيص والفهم لطبيعة الإنسان التي تجعل الإنسان يعيد التفكير في كل حياته، ليفهم طبيعته البشرية فهما حقيقياً.

ويقودنا مصطفى محمود بفكره إلى ضرورة التفكير في الواقع المشاهد وربط ذلك بحقيقة الروح والغيب، وكذلك قضية الحرية عند الإنسان فيقول (١٩٧٠، ص.٤١) "إذا نظرنا إلى العالم المادي من الذرات المتناهية الصغر إلى المجرات المتناهية في العظم، وجدنا كل شيء يجري بقوانين وبحساب وبانضباط" وهذا يقود الإنسان إلى الإيمان القوى بالله.

لإيقاذ القوة الايمانية الداخلية أهمية كبيرة في حياة الانسان وتوجيه تصرفاته وقد أوضح ذلك مصطفى محمود من خلال توضيح العلاقة بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فيقول (١٩٧٠، ص.٦٩):" يصبح عذاب الدنيا رحمة من الرحيم الذي ينبهنا به حتى لا نغفل، إنه محاولة إيقاظ لتتوتر الحواس ويتساءل العقل، وهو تذكير دائم بأن الدنيا لن تكون ولا يمكن أن تكون جنة، وأنها مجرد رحلة، وأن الإخلاد إلى لذاتها يؤدي بصاحبه إلى غفلة مهلكة؛ وأما عذاب الآخرة فهو الصحو على الحقيقة وعلى العدل المطلق الذي لا تفوته ذرة الخير ولا ذرة الشر، وهو اليقين بنظام المنظم الذي أبدع كل شيء صنعاً، (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)، واليقين هنا هو الموت وما وراءه".

يتبين من هذه الفقرة مدى العمق الفكري عند مصطفى محمود في بيان حقيقة الإيمان التي ينبغي أن يعيشها الفرد في حياته، وتمثل جملة (وما وراء الموت) عنده أنها تفتح الآفاق أمام حقيقة الدار الآخرة، والإيمان الذي يضبط بوصلة الحياة.

وفي التأكيد على أهمية الدين والإيمان يقول محمود (١٩٧٠، ص٧٩): " قال تعالى:(فأقم وجهك للدين حنيفا) (الروم:٣٠)، لقد جعل الله هذه الفطرة نازعة إليه بطبيعتها، تطلبه دومًا كما تطلب البوصلة أقطابها مشيرة إليه دالة عليه، فليكن كل منا كما تملي عليه طبيعته لا أكثر، وسوف تدله طبيعته على الحق، وسوف تهديه فطرته إلى الله بدون جهد؛ كن كما أنت وسوف تهديك نفسك إلى الصراط".

هنا حقيقة وبيان جميل للربط بين تصرفاتنا في الحياة وإيماننا بالله، وإلى ضرورة تصفية النفس وتنقيتها لترتقي إيمانيًا بالله، ولذا يحذر من خطورة النظرة المادية للحياة مؤكدًا على ضرورة الإيمان فيقول محمود (١٩٧٠، ص.٦٦): النظرة الضيقة المحدودة التي تتصور أن الدنيا كل شيء هي التي تؤدي إلى الحيرة أمام العذاب والشر والألم".

وفي فهم عميق جدًا يربط فيه مصطفى محمود بين واقع الحياة المادية والإيمانية للبشر في هذا العصر يبين حقيقة بأسلوب فكري عميق جدًّا عن المسيخ الدجال فيقول (١٩٧٠، ص.٩٨) :" لقد ظهر بالفعل كما يقول الكاتب البولندي ليوبولدفايس، وقد أسلم وتسمى محمد أسد، وعاش بمكة، حيث وضح أن المسيخ الدجال هو التقدم المادي والقوة المادية والترف المادي، معبودات هذا الزمان، مدنية العصر الذري العوراء العرجاء التي تتقدم في اتجاه واحد، وترى في اتجاه واحد هو الاتجاه المادي، على حين تفتقد العين الثانية (الروح) التي تبصر البعد الروحي للحياة، فهي قوة بلا محبة، وعلم بلا دين، وتكنولوجيا بلا أخلاق"، وما أصدق هذه الفهم .

وما أجمل توضيحه حينما يقول:(١٩٧٠، ص.٩٩)، أمام هذا التقدم المادي سجدنا مبهورين فاقدي الوعي وقد اختلطت علينا الوسيلة بالغاية فجعلنا من القوة المادية غايتنا، ونسينا أنها مجرد وسيلة وأداة، وسائل عدة في حياتنا (القطار – الكهرباء – الطاقة الذرية) دورها أن توضع في خدمة الإنسان لتحرره من الضرورات المادية فيفرغ إلى الفكر والتأمل وإثراء روحه بالمعرفة الحقة، والدين هو الذي يدلنا على أن كل العلوم وسائل وليست غايات، كما أن التقدم المادي وسيلة وليس غاية، والأدوات المادية وسائل هي الأخرى؛ والمادة ذاتها مخلوق مثلنا وليست إلهًا يعبد، وأنها لا تستطيع أن تمنح الإنسان الأمن والسكينة والسعادة.

في ذلك بيان مهم لكل إنسان ليسير على بصيرة في حياته في استخدام هذه الأدوات والوسائل في تحقيق الراحة النفسية والطمأنينة القلبية، وجعل العلم وسيلة للمعرفة التي يتحصل عليها الإنسان وتحقق له الراحة .

وفي تشخيص دقيق لأهمية الربط بين العلم والايمان يقول محمود(١٩٧٠، ص.٩٧) " رفض العلم ورفض الأخذ بالوسائل المادية المتقدمة خطيئة مثل عبادة هذه الوسائل والخضوع لها سواء بسواء، وهو أحد أسباب تأخر بلادنا، وأنك لتجد في الشرق أحد اثنين: تجد مَنْ يرفض العلم اكتفاء بالدين والقرآن، وتجد مَنْ يرفض الدين اكتفاء وعبادة للعلم المادي والوسائل المادية، وكلا الاثنين سبب من أسباب النكسة الحضارية في المنطقة، وكلاهما لم يفهم المعنى الحقيقي للدين ولا المعنى الحقيقي للعلم".

وهنا يؤصل مصطفى محمود لقاعدة مهمة في الحياة الإنسانية وهى عدم الفصل بين العلم والإيمان، وهذا هو منهجه الذي سار عليه في كتاباته وبرامجه التلفزيونية. ولذا يقول محمود (١٩٧٠،

ص.١٠٠): لا تنزل السكينة على القلب ولا تعمر الروح بالطمأنينة والأمان إلا بوسيلة واحدة وهى الاعتقاد بأن هناك إلهًا خلق الكون، وأن هذا الإله عادل كامل، وأنه هيأ للكون نواميس تحفظه، وقدر فيه كل شيء لحكمة وسبب، وأننا إليه راجعون، وأن آلامنا وعذابنا لن تذهب عبثًا، وأن الفرد حقيقة مطلقة وليس ترسًا في آلة مصيره إلى التراب".

مما سبق يتضح أن الإيمان هو الطريق الحقيقي بل الوحيد لفهم الحياة، واستغلال ما فيها بما يحقق للإنسان الراحة والسعادة الداخلية في الدنيا وثواب الله في الاخرة، وضرورة الربط بين العلم والإيمان في كل مجريات الحياة حتى لا تنقلب الوسائل إلى غايات.

ويؤكد محمود (١٩٧٠) أن الاسلام ينطلق من مبدأ حب الحياة والحرص عليها ورعايتها ويحض على احترام العقل وعلى طلب العلم ويقدم شريعة عصرية توحد بين الروح والجسد في التئام فريد، لا الروح تطغى على الجسد ولا الجسد يطغى على الروح، وإنما يتصرف الاثنين على أنهما واحد، فهو لا يطلب منا أن نميت الشهوة، وإنما يطلب منا أن ننظمها ونوجهها في إطار العلاقة المشروعة، ومعيار التقوى عنده ليس الانقطاع للعبادة، بل معياره العمل (ص.١٠١).

وفي عبارة تأخذ باللب وتقنع النفس وتحرك المشاعر وتدفع للأمام يقول محمود (١٩٧٠، ص.١٠٢): تسبيح الروح لابد أن يقترن بعمل اليدين وسعي القدمين من أجل خير المجتمع ونفعه، والصلاة لا يكفي فيها خشوع النفس، وإنما لابد أن يعبر الجسد عن الخشوع هو الآخر وفي ذات الوقت بالركوع والسجود". وهذا تأكيد على ربط التعلم والتعليم والعمل والعلم بالإيمان حتى يتحقق الفهم الحقيقي للإيمان والدار الآخرة، وأهمية ذلك في عمارة الأرض.

ومن هنا يمكن القول أن تربية الهوية الإيمانية تعني غرس القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأفراد، لتسهم في تشكيل هوية الفرد وتعزيز انتمائه الروحي من خلال التعليم، بحيث يتعلم الأفراد القيم الإسلامية مثل الصدق، الأمانة، والرحمة، والتي تعتبر أساسية لتكوين شخصية متوازنة وصالحة، ولا تنفصل الهوية الإيمانية عن القيم الإنسانية، وبالتالي يجب أن تكون التربية قادرة على دمج القيم الدينية مع القيم الأخلاقية الأخرى لتعزيز السلوك الإيجابي في المجتمع، وتصبح المعرفة وثيقة الصلة بالإيمان.

٢. الإيمان والمعرفة:

يرتبط الإيمان عند مصطفى محمود بالمعرفة، حيث يرى محمود(٢٠٠١، ص ص.٥٤–٧٠) أن عبادة الله تبدأ بمعرفة الله ومقامه الأسمى، وأن معرفة الله تبدأ بمعرفة النفس ومكانها الأدنى، ويرى أن هذا هو الطريق والصراط والمعراج الذي يبدأ منه عروج السالكين في هجرتهم الكبرى إلى الحق، وأعلى درجات المعرفة– من وجهة نظره– هي ما يأتيك من داخلك، وبالمثل شهادة الفطرة وحكم البداهة هي حجة على أعلى مستوى، وحينما تقول الفطرة والبداهة مؤيدة بالعلم والفكر والتأمل، حينما تقول بوجود الروح والنفس وبالحرية والمسئولية والمحاسبة، وحينما توحي بالتصرف على أن في الكون نظامًا؛ فنحن هنا أمام حجة على أعلى مستوى من اليقين.

ويرى محمود(٢٠٠٥، ص ص.٣٦–٣٨) أنه لا يصح عطاء إلا بمعرفة الاستحقاقات أولًا ليكون العطاء حقًا، إن معرفتنا لأنفسنا أيضًا مطلوبة، لتكون قناعة كل واحد بعطائه قناعة حقيقية، ولينتفي الاعتراض؛ فمعرفة النفوس لحقائقها، ومعرفة الإنسان لخالقه هي الحكمة من خلق الدنيا "خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"(الملك، آية ٢). ولولا محنة القتال ما انكشفت النفوس على حقيقتها، وما كانت هذه المعرفة لتتم إلا بالدموع والدم، لأن النفوس ما كانت ستبوح بأسرارها إلا بهما؛ فنحن جميعًا كرماء حتى يدعو داعي البذل، فتنكمش الأيدي التي كانت ممدودة بدعوى السخاء، ولا تنبسط بالكرم إلا أكف معدودة، فكان لابد من حادث عنيف ليخترق هذه الحجب والدنيا كانت ذلك الحادث؛ فالمشقة هي التي كشفت النفوس وفضحت دعاويها، ومن هنا جاءت ضرورتها، وما كنا لنعرف صلابة الصلب لولا اختباره، ولذا خلق الله الدنيا ليعرف الضعيف ضعفه، وليعرف القوي قوته، ولتفتضح الدعاوى الكاذبة، ويتم العدل باقتناع كل نفس استحقاقها، وبعدالة مصيرها النهائي في أعلى عليين أو أسفل سافلين.

مصطفى محمود كان يؤمن بأن الإيمان والمعرفة ليسا متعارضين، بل يمكن أن يكمل أحدهما الآخر. في كتابه "الإسلام: ما هو؟"، يشير إلى أن المعرفة تعزز الإيمان، وأن الفهم العميق للدين يجب أن يستند إلى المعرفة الحقيقية؛ فالتربية الإيمانية يجب أن تركز على تقديم المعرفة الدينية بشكل عقلاني وعلمي، بحيث تساعد الأفراد على التفكير النقدي في إيمانهم.

هذا النوع من التربية يدفع الناس إلى طرح أسئلة والبحث عن أجوبة، ويعزز إيمانهم على أسس قوية ومدروسة، وأن المعرفة تجعل الإيمان أكثر عمقًا وثباتًا.

ويوضح محمود(١٩٨٥، ص١١٥) أن الإنسان إذا خلت حياته من الله هو مشروع فاشل نهايته اليأس والانتحار؛ فالإنسان والكون والحياة لا يفهم أحدها إلا بالآخر ولا ينفصل طرف منها عن الآخر؛ فالله يفارقنا بعلوه، ولكنه فينا وأقرب إلينا من حبل الوريد، فأينما تولوا فثم وجه الله.

ومع المعرفة وربطها بالحياة والتربية يوضح محمود(١٩٨٥، ص.١١٥) في أسلوب أخاذ في قوله تعالى: (وهو معكم أينما كنتم)، وهو الجمال في كل جميل والقوة في كل قوى، والقدرة في كل قادر، وهو سبحانه وتعالى نور السموات والأرض، يؤكد لنا هذا الدين الشعور دون تفلسف فيعطي المؤمن جرعة من الراحة والسكينة والطمأنينة تكفيه مدى عمره، فلا يعود يسأل أو يتساءل، وإنما ينطلق يسعى ويعمل جاهدًا في سبيل الخير والبر غير ناظر إلى مكافأة أو عوض، لأن الله ذاته هو العوض، هو يسعى دون خوف من فرض أو موت فهو يعلم أنه لا موت وإنما كدح إلى الله وسير في المنازل وصعود في معراج من المتحولات لا يعلم كيف تكون فذلك غيب، ولكن إيمانه يغنيه ويمتد به عبر الغيب ويطول الشهادة كلها.

مما سبق يتبين أهمية المعرفة وربطها بالإيمان في كل مناحي الحياة، بما يسهم في استقرار الفرد وبناء المجتمع، والتطلع نحو آفاق جديدة من المعرفة الحقة، وأن لكل عصر معرفة متجددة حيث يقول محمود(١٩٩٠، ص.٤١): "من لطف الله بعباده أن أباح لهم بعض الخفايا، لتجد بعض النفوس التواقة زاداً متجدداً يشفي فضولها وأشواقها، ويجد كل عصر زاده وحاجته من العلوم والمعارف"، وكل ذلك يقود إلى التربية الروحية اللازمة للإستقرار النفسي.

٣. التربية الروحية:

يرى مصطفى محمود أن التربية يجب أن تشمل بعدًا روحيًا يتجاوز الجوانب السطحية للدين، ويؤكد على أهمية الروحية في حياة الفرد، وكيف يمكن لها أن تعزز من الإيمان وتساعد الأفراد على تحقيق السلام الداخلي، وهذا فيما ساقه بأسلوب قصصي ممتع، يقود القارئ إلى العيش مع القصة والحوار الراقي الذي يسوقه إلى معاني إيمانية راقية جدًا على رأسها أهمية الجانب الروحي في الحياة، والذي يعد دافعًا للارتقاء الإيماني، وتحسين العلاقة مع النفس ومع الناس من حوله ومع الله، ويؤكد على أهمية الطاقة الروحية في تحريك الفرد نحو المعرفة التي تقوده إلى حقيقة الإيمان.

يؤكد محمود(٢٠٠٨، ص.٧٢) على أهمية الجانب الروحي فيقول: الحياة بالروح هي الحياة الحقة بلا مرض، وبلا موت، وبلا شيخوخة، وغلبة الروح على النفس تنزع بها إلى الكمال

والنقاء والطهر، وغلبة الروح على العقل تنزع إلى الإدراك والعلم والمعرفة، وغلبة الروح على الجسد تداوي أسقامه وتشفي أمراضه، ولعالم الروح جنوده المجندة من الملائكة.

مما سبق يتبين أهمية الجانب الروحي في حياة الإنسان، فهو الذي يمنح الإنسان القدرة على التواصل مع نفسه ومع العالم من حوله، مما يسهم في تحقيق توازن نفسي واجتماعي. يجب أن تشمل التربية الروحية تعليم الأفراد كيفية ممارسة التأمل، والتفكر في خلق الله، مما يزيد من عمق الإيمانية.

٤. الإيمان قوة دافعة:

يرى مصطفى محمود أن الإيمان يمثل قوة دافعة تعزز من قدرة الفرد على مواجهة التحديات والصعوبات في الحياة، في كتابه "لغز الحياة"، يؤكد أن الإيمان يساعد الأفراد على التغلب على الأزمات النفسية والوجودية، حيث يمنحهم الأمل والقوة للاستمرار.

ولذا يقول في نهاية حديثه عن اللغة التي يتكلم بها النحل، (١٩٩٧، ص.٤٩):" ذلك الجنس الذي توجد فيه كل النظم الاجتماعية والسياسية وكل أنماط السلوك والأخلاق، ذلك الجنس العاقل بلا عقل والمتعلم بلا علم، إنها ولا شك تجربة مثيرة" وهنا إشارة إلى أن هذه الأمة تتحرك بالإيمان كقوة دافعة لها لتحقيق ما أوحى الله به إليها، وهذا ما ينبغي أن يتوفر في عالم البشر، لأن الإيمان قوة دافعة للبشر تدفع به للأمام وتحقق له السعادة والاستقرار.

ويوجه مصطفى محمود اتجاه الإنسان نحو التأمل في العوالم من حوله وفي حديثه عن النمل يتوقف أمام هذا العالم بتعجب فيقول (١٩٩٧، ص.٤٣): "الحيرة تستفز العقل إلى التأمل وإعمال الفكر". كأنه يبعث برسالة قوية نحو أهمية التدبر والتأمل العميق في أن الإيمان قود دافعة قوية لابد من تحقيقها في عالم الإنسان، ولذا يقول محمود (١٩٩٧، ص.٧٢)، لقد تقدمنا علميًّا بدرجة ملأتنا بالغرور، فها نحن نسافر إلى القمر، ونرسل السفن الفضائية إلى المريخ، ونصور جو الزهرة، ولكن لو تأملنا هذا التقدم العلمي لوجدناه يبعث على الحزن أكثر مما يبعث على الغرور".

ويرى محمود (١٩٩٧، ص.٧٥) أنه " بالفكر والدين معا يصنع الإنسان نفسه، أما بالعلم وحده وبدون إيمان وبدون خلق فلن يصنع من نفسه إلا جباراً ومسخاً عملاقاً مشوّهًا يتنقل بين الكواكب، ويخترع أسلحة بشعة رهيبة للقتل الجماعي يدمر بها الكل ثم يدمر بها نفسه دون أن يدري".

مما سبق يتبين أهمية الإيمان في فكر مصطفى محمود كقوة دافعة ؛ توجه المرء نحو الخير والعلم النافع، وضرورة الربط بين العلم والإيمان حتى يتحقق ما تصبو إليه الإنسانية في أمن واستقرار وتقدم. والتربية من المهم أن تركز على تعزيز أن يكون الإيمان مصدرًا للقوة والتحدي في مواجهة الصعوبات؛ فـالفرد المؤمن يكون أكثر قدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة ويستطيع استثمار كل تجربة لتحقيق النجاح، وما أجمل أن يتحقق ذلك في العلاقات الاجتماعية لخير الفرد والمجتمع.

٥. الإيمان والعلاقات الاجتماعية:

مصطفى محمود كان يؤمن بأن الإيمان يعزز من العلاقات الاجتماعية، ويقوي الروابط الإنسانية. في مجموعته القصصية "أكل عيش"، يتحدث عن كيف يمكن للقيم الإيمانية أن تساهم في بناء مجتمع متماسك، حيث يكون الأفراد قادرين على التعاون ومساعدة بعضهم البعض.

يقول محمود (١٩٨٦، ص.٤٢) " أريد لحظة انفعال، لحظة حب لحظة دهشة لحظة اكتشاف لحظة معرفة تجعل من حياتي معنى، إن حياتي من أجل أكل العيش لا معنى لها لأنها مجرد استمرار". هنا يؤكد مصطفى محمود على أهمية فهم الحياة، وأن الإنسان الذي يعيش من أجل نفسه لا قيمة له ولا معنى لحياته، وأن الإيمان يحث المسلم على التعامل مع الآخرين في ضوء ضوابط إيمانية؛ والإيمان يؤكد على ترابط العلاقات الاجتماعية، لأنها ترقى بشخصية الفرد وتسهم في تعاضد المجتمع وتكافله، كما أن من ضمن أهداف التربية تعزيز قيم الإيمان التي تدعو إلى التراحم والتعاون، مما يسهم في بناء مجتمع قائم على المحبة والمودة، ومصطفى محمود كان يؤكد على أن الفرد الذي يتمتع بإيمان قوي سيكون أكثر قدرة على تقديم الدعم والمساعدة للآخرين، وكان تطبيقا عمليا لذلك من خلال مشروعاته الخيرية.

٦. الإيمان والتعليم:

يرى مصطفى محمود أن التعليم يجب أن يرتبط بالإيمان، بحيث يتم تدريس المواد العلمية والدينية بطريقة تجعل الطلاب يشعرون بأن كل شيء مرتبط بالله الخالق، ويشير في عدد من كتاباته إلى أهمية الربط بين المعرفة العلمية والفهم الديني، بحيث يعزز كل منهما الأخرى.

فيقول محمود(١٩٩٨، ص.١٥٤) " وهل تكون السعادة الحقة إلا حالة من السلام والسكينة النفسية والتحرر الروحي من كافة العبوديات، وهى حالة صلح بين الانسان ونفسه وبين الانسان والاخرين وبين الانسان والله، وهذه المصالحة والسلام والأمن النفسي لا تتحقق إلا بالعمل".

ويوجه محمود (١٩٩٨، ص.١٥٥) إلى أن يضع الإنسان قوته وماله وصحته في خدمة الآخرين بأن يحيا حياة الخير والبر نية وعملًا، وأن تتصل العلاقة بينه وبين الله صلاة وخشوعًا، فيزيده الله سكينة ومددًا ونورًا". وهذا تأكيد على أهمية ربط التعليم بالإيمان في كل مكوناته ومراحله، معلما ومنهجًا ومتعلمًا وطريقة تدريس وطريقة تقويم، والتعليم والتربية الإيمانيۃ يقودا إلى خدمة البشرية وتحقيق التقدم.

٧. الإيمان والتربية العملية:

يشدد مصطفى محمود على أهمية تطبيق القيم الإيمانية في الحياة اليومية، بحيث تصبح ملموسة في سلوكياتهم وتصرفاتهم فيقول محمود(١٩٩٠، ص.١٠) " بالتوحيد يجتمع اهتمام الإنسان، وتتوحد قبلته وتتوحد أشواقه وتنتظم مشاعره وأفكاره كأنها الحبات سلكت خيطًا واحداً، وهنا هو الأثر البنائي للتوحيد على الشخصية الإنسانية"، وهذا يؤكد على أهمية التطبيق العملي لمعاني الإيمان في واقع الحياة، فتصبح التربية العملية ذات أهمية كبيرة في حياة الإنسان، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم النموذج في التطبيق.

وفي الربط بين الإيمان والتربية العملية يوضح محمود(١٩٩٠، ص.١١) في دقة تعبيرية أخاذة أن(الوحدانية هي العمود الذي يحمل سقف الكون، ويحمل سقف الشخصية الإنسانية)، هذه الكلمات توضح معنى جميلا ومهما، أن الكون كله منسجم فيما بينه فهو يحقق الطاعة لله على مراد الله أي يطبق الإيمان بالله بأعلى درجاته، ولذا إذا أراد الإنسان أن يؤمن بالله عليه أن يكون منسجمًا مع الكون في الإيمان بالله، أي أن تكون حياته تطبيقًا عمليًا للإيمان بالله، وهذا يتحقق بأن يربي الإنسان نفسه على حقائق الإيمان بالله.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو التطبيق العملي للقرآن في الحياة، فهو قرآن يمشي على الأرض، يقول محمود (١٩٩٠، ص.٢١) " ألقى الله رسالته إلى محمد صلى الله عليه وسلم، لأن القلب المحمدي هو المحل الكامل الذي أعده صاحبه، وطهره وفرشه بالورود والرياحين، فأصبح ملائماً لنزول ملك الملوك". وهذا ربط دقيق بين الإيمان والعمل، يبين ضرورة تنقية القلب والنفس لتلقي روحانيات الإيمان التي هي من عطاء الله لمن صار على هدي الله ونبيه صلى الله عليه وسلم.

ومن هنا على التربية أن تتجاوز الفهم النظري للقيم، لتشمل التطبيق العملي لهذه القيم في الحياة اليومية، وفي هذا الصدد يقول محمود(١٩٩٠، ص.٤١) " إن الله أعطانا الاستطاعة، وجعل

في وسعنا أن نعمل وفاق الأمر الإلهي أو ضده، اختيار الإنسان إذن حقيقة قرآنية وحرية ذلك الاختيار مقررة مكفولة" وهذا يؤكد على قدرة الانسان على تطبيق قواعد الإيمان في حياته بإرادته، والإيمان ينبغي أن ينعكس في الأعمال والأفعال، وأن الأفراد المؤمنين يجب أن يكونوا مثالًا يحتذى به في المجتمع.

مما سبق يتضح أن البعد الإيماني في فكر مصطفى محمود يعكس رؤيته الشاملة للتربية التي تسعى إلى تشكيل إنسان متوازن من جميع جوانب شخصيته، فـالإيمان هو أساس كل شيء، ومن مهام التربية تعزيز القيم الإيمانية والأخلاقية في نفوس الأفراد وتشجيع التفكير النقدي، وتطبيق القيم الإيمانية في الحياة اليومية، وبناء مجتمع قوي ومتوازن يقوم على الإيمان كقوة دافعة لتحقيق التقدم والنجاح. ومن الضروري مراعاة مجموعة من المقاصد التربوية مثل غرس القيم الروحية منذ الصغر، والإيمان بالله والتوكل عليه، والربـط بين العلم والإيمان مما يساعد على تشكيل شخصية قوية ومرنة.

ثالثاً: البعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود

يمثل البعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود أحد المحاور الرئيسة التي شكلت رؤيته للتربية، حيث كان يرى أن العلم هو الأساس الذي تقوم عليه الحضارة، وأن التربية العلمية هي المفتاح لبناء مجتمع قادر على مواجهة تحديات العصر، وأن التعليم الحقّ لا يقتصر على نقل المعلومات، بل يمتد إلى تعليم الأفراد كيفية التفكير العلمي واستخدام المنهج العلمي في حياتهم اليومية.

ويؤمن مصطفى محمود بأن التربية العلمية تهدف إلى تنشئة الفرد ليكون قادرًا على التعامل مع العالم من خلال منهج علمي يعتمد على الملاحظة والتجربة والاستنتاج. مؤكدًا أن العلم لا يجب أن يكون مجرد موضوع دراسي، بل أسلوب حياة يساعد الأفراد على فهم الظواهر الطبيعية وحل المشكلات بشكل منطقي؛ والتربية العلمية هي التي تعلم الإنسان كيف يفكر بطريقة تحليلية ومنظمة، وتجعله قادرًا على مواجهة التحديات بعقلانية.

وهذا ما كان ظاهراً في عدد من كتاباته، وكذلك في برنامجه العلم والإيمان؛ وهذا يؤكد أهمية ربط العلم بحياة الإنسان فيكون العلم في خدمة الإنسان بما يعود عليه بالراحة النفسية والطمأنينة القلبية، فينعكس على تصرفاته وعلاقات الإيجابية مع من حوله.

ومن خلال برنامجه العلم والإيمان حاول مصطفى محمود تقديم رسالة تربوية عظيمة تهدف لربط العلم بالإيمان، جاءت هذه الرسالة لكل طبقات المجتمع وفئاته على اختلاف مستوياتهم العلمية والمعرفية، حيث استخدم لغة بسيطة يفهمها جميع المشاهدين مع استخدام ما توفر لديه من إمكانات تلفزيونية وتكنولوجية تساعده على نشر رسالته التربوية التي تثبت أن العلم لا يتعارض مطلقًا مع الإيمان، بل كل منهما ضروري وأساسي للآخر.

وارتبط تعريف التربية العلمية عند مصطفى محمود بالإيمان حيث عرفها محمود (٢٠١٦، ص ص.١٠١–١٠٢) في كتابه العلم والإيمان، خفايا وأسرار في الكون: بأنها بوابة السجود والتوحيد والطريق إلى معرفة الفضل الإلهي، والعلم هو الكف المرفوعة بالشكر إلى الخالق الذي خلق، وأن الذين جعلوا من العلم طريقًا للكفر والتمرد، فهذا ليس علمًا هذا هو الغرور بالعلم؛ فالعلم لا يمكن أن يؤدي إلى الكفر.

هكذا يفرق مصطفى محمود بين العلم الحقيقي وغرور العلم؛ فالعلم الحقيقي يؤدي لارتياد طريق الإيمان، وذلك من خلال المعرفة الحقة لمن خلق نظام الكون وأسس نظامه، فكل علم حق يزيد من خشوع من سلك هذا الطريق، فيخر ساجدًا موحدًا بفضل ما تلقى من معرفة حقة، تلك المعرفة التي تعزي كل شيء للفضل الإلهي، وأن إنكار هذا الفضل ليس من قبيل العلم، ولكنه جحود للفضل الإلهي.

وفي ضوء مفهوم التربية العلمية في فكر مصطفى محمود يناقش البحث أسس ومحددات التربية العلمية عند مصطفي محمود:

الأساس الاول: التفكير النقدي

في كتابه قراءة للمستقبل تحت عنوان " مستقبل العلم" يرى محمود(١٩٩٧، ص.٥٨) أن التربية العلمية تنظر للعلم على أنه سلاح محايد، حيث يرى أنه كالسكين يمكن أن تقشر به تفاحة لتقدمها لصاحبك أو تقطع بها رقبته والأمر يتوقف على نصيب كل شخص من الحكمة والأخلاق والدين. وهذا يقود كل انسان الى التفكير في ارتباط العلم بالدين بحيث يجعل منه علمًا نافعًا.

لذا رأى محمود (٢٠١٦، ص.٥١) في كتابه العلم والإيمان، عجائب الطيور والحيوانات، أن شريعة التفكير تتطلب النظر والتدبر، خاصة إذا كان للإنسان نظرة يبرهن بها على نظرية ما؛ فهذا يعد دون موارية الاجتهاد، ومطلوب من كل مسلم أن يفكر ولا يسير مغمض العينين وذلك عملًا

بالأمر الإلهي" قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" (العنكبوت:آية ٢٠) . وهذا يبين أهمية الاجتهاد وإعمال النظر والتدبر من كل إنسان.

وفي كتاب الغد المشتعل يفرق محمود (١٩٩٥، ص ص.٨–١٠) بين العلم الظاهر والعلم الباطن، ويرى أن العلم درجات، حيث يرى أن العلم الظاهر لا يساوي شيئًا في العلم العظيم المكنون عند الله، والمسلم الحق الذي عنده علم الآخرة، وعنده العلم بالله وهو أشرف العلوم وذروة العلوم وأشقها وأبعدها منالًا، والمسلم الذليل في هذا العصر هو المسلم الجاهل لشأنه، الغافل عن رتبته، المحتقر لما في يديه من صلاحيات، النائم عن دوره المتكاسل عن رسالته، ولو فطن لما في قلبه من علم مودع لرفع رأسه عاليًا ولاختلاف حاله، وبنظرة حاسرة يرى مصطفى محمود قلة عدد العلماء في امة الإسلام، فلا هم حصلوا علوم الظاهر ولا هم حصلوا علوم الباطن إلا ما ندر.

التفكير النقدي أحد أهم الجوانب التي ركز عليها مصطفى محمود في فكره حول التربية العلمية هو تعزيز التفكير النقدي، وكان يرى أن التعليم العلمي يجب أن يشجع الطلاب على التساؤل والبحث عن الأدلة والتحقق من الفرضيات بدلاً من قبول الأفكار الجاهزة دون تفكير، ويشير إلى أن التربية العلمية تهدف إلى تدريب العقل على التفكير بشكل نقدي، بحيث يستطيع الفرد أن يميز بين الحقيقة والوهم، وبين العلم الحقيقي والعلم الزائف.

والتفكير النقدي يساعد الأفراد على تطوير القدرة على تحليل المعلومات واتخاذ القرارات بناءً على الأدلة والحقائق، هذا النوع من التربية يساهم في بناء مجتمع واعٍ قادر على التفكير المستقل وحل المشكلات بطرق مبتكرة.

الأساس الثاني: الإبداع والابتكار

يؤمن مصطفى محمود بأن التربية العلمية تؤدي دورًا كبيرًا في تعزيز الابتكار والإبداع، وتشجع الأفراد على التفكير خارج الصندوق وتطور أفكاراً جديدة. والعلم لا يقتصر على ما هو موجود حاليًا، بل هو عملية مستمرة من الاكتشاف والابتكار؛ والتربية العلمية تسهم في تطوير مهارات البحث والاستكشاف لدى الأفراد، مما يجعلهم أكثر قدرة على تقديم حلول جديدة للمشكلات التي تواجههم، والابتكار في العلوم والتكنولوجيا يقود المجتمعات نحو التقدم. ومن هنا يتبين أهمية تعزيز الروح الإبداعية لدى الطلاب.

وتحت عنوان "العلم درجات" في كتاب الغد المشتعل يلفت محمود(١٩٩٥، ص ص.١١-١٢) النظر إلى كلمة (علم) في قاموسنا المحدود وإلى معناها في القاموس الإلهي، فيقول: إن ذا القرنين أقام السد الذي حجز الماء وراءه وشر يأجوج ومأجوج إلى يوم القيامة، وفعل ذلك بعلم من ربه، بينما انهار سد مأرب الذي أقيم بعلم بشري في سيل العرم، والعبد الصالح كان يرى المستقبل بعلم إلهي وكان يتصرف بسلطان وقف أمامه النبي موسى مبهورًا، والذي عنده علم من الكتاب نقل عرش بلقيس ملكة سبًا في طرفة عين إلى نبي الله سليمان، فحاز قصب السبق بذلك على علوم الجن والإنس، وكان أقصى ما يستطيعه مردة الجن أن يأتوا بالعرش في ساعات، يقول تعالى " ذلك مبلغهم من العلم"(النجم : الآية:٣٠)، إشارة إلى محدودية علوم الظاهر ومحدودية آثارها، وأن ذروة العلوم هو العلم بالله، ومن هنا كان التوحيد الذي جاء به القرآن، هو أعلى العلوم مطلقًا لأنه التوصيف اللائق لشرف الألوهية.

وكأن مصطفى محمود يؤصل لحقيقة علمية مهمة وهى أن يكون الإبداع والابتكار في مجال العلم مرتبطًا بالإيمان بالله، ولذا لم يكن مصطفى محمود منفصلًا عن عصره حيث كان يتابع كل جديد، خاصة فيما يفيد الإنسان، وقد كتب في كتابه قراءة للمستقبل عن التطور العلمي المتسارع، وذلك تحت عنوان " ومستقبل العلم"، وكذلك عرضه للابتكارات العلمية في برنامجه العلم والإيمان، وهو بذلك يقوم بعملية تربية علمية للمجتمع.

وتأكيداً على أهمية الإبداع والابتكار ربطاً بالإيمان في تحصيل العلم يقول محمود: (١٩٩٥، ص.٨٣) إن ديانتنا هي الديانة الوحيدة التي لا تغلق بابها في وجه المعارف العلمية، بل تفتح أحضانها لكل جديد في العلم وتشجع كل تطور ولا تصادر الدنيا لحساب الآخرة، بل تعد أتباعها بحسنات الاثنين؛ ويقول محمود (١٩٩٥، ص.١٠٠) أن العلم يلقي بمراسيه حيث يجد العقول المفكرة التي تكد وتكدح وتجتهد؛ وهذا دليل قدرة العقل البشري على الإبداع والابتكار في كافة مجالات العلم، والدين يضد ذلك ويدفع إليه، فكثيرة هي الآيات في كتاب الله التي تدعو الى التفكر والتدبر والعمل المرتبط بالإيمان.

الأساس الثالث: استخدام التكنولوجيا

تمثل التربية العلمية أساسًا مهمًا لفهم التكنولوجيا واستخدامها بشكل صحيح، ويعتمد التقدم التكنولوجي بشكل كبير على التعليم العلمي، كما أن فهم التكنولوجيا لا يجب أن يكون مقتصرًا على

استخدامها فقط، بل على فهم كيفية عملها وتطويرها، والتكنولوجيا الحديثة هي نتيجة مباشرة للتربية العلمية التي ساعدت العلماء على تطوير تقنيات جديدة.

مصطفى محمود يؤمن بأن التربية العلمية يجب أن تشمل تعليم الأفراد كيفية استخدام التكنولوجيا بطريقة مسؤولة، بحيث تسهم في تحسين حياتهم دون أن تؤدي إلى تدمير البيئة أو المجتمع، كان يرى أن التكنولوجيا يمكن أن تكون سلاحًا ذا حدين، وأن التربية العلمية هي التي تحدد كيفية استخدام هذا السلاح بشكل إيجابي.

وحوى كتاب مصطفى محمود قراءة للمستقبل رؤيته للتكنولوجيا حيث يرى محمود (١٩٩٧، ص.٥٤) أن التطور والتقدم العلمي يقفز من سنة لأخرى بسرعة هائلة؛ حيث ظهر الليزر والتليفزيون والكمبيوتر والهندسة الوراثية والأقمار الصناعية ومحطات الفضاء والسفن الفضائية، والسفر إلى القمر والمريخ والزهرة والمشترى وزحل وأورانوس ثم الخروج من المجموعة الشمسية إلى أعماق الكون، وتعددت مجالات الاختراع، واتسعت آفاق الاكتشاف، وتسارعت خطوات العلم، وتحولت إلى إيقاع لاهث مهرول، وتطلعت العقول إلى أكبر طاقة الطاقة التي تمسك النجوم في أفلاكها وتدفع بالكواكب في مداراتها في تسارع مذهل.

يلفت مصطفى محمود انتباه القراء بذلك التقدم المتسارع للتكنولوجيا والعلوم بصفة عامة في محاولة لسبر أغوار المستقبل، وهو في هذا العرض يتصف بالحيادية في عرض المعلومة العلمية، وذلك تمهيدًا لإشعار المتابع بخطورة ذلك الموقف في عصر العلم، وهو بذلك يقدم قراءة تحوي تربية علمية يصاحب فيها الكاتب القارئ ليطلعه على ما يدور في العالم.

ويرى محمود (١٩٩٧، ص.٥٧) أن التكنولوجيا يمكن أن تستخدم للخير وتستخدم للشر، فإن استخدمت للشر فستكون البداية لعصر من الجرائم الخفية التي لا يمكن لأي شرطة ضبطها، وبداية لسلالة بشرية أشبه بسلالة الجن والأبالسة تتخصص في الشر والأذى والجريمة الخالصة، ويحسن مصطفى محمود الظن بالله أنه يفتح لهم هذا الباب إلا إذا كانت القيامة على الأبواب، وفي جانب الخير يظهر علماء آخرون أفضل يبحثون في مسائل الشفاء بالإرادة وهزيمة الأمراض المستعصية كالسرطان بإيقاظ قوى الحياة في النفس عن طريق الابتهال والعبادة والدعاء، والبعض يستخدم علوم اليوجا والتأمل والاسترخاء والتركيز وجمع الهمة.

ينقل مصطفى محمود رسالة تربوية للانتباه لأصناف المتحكمين في التكنولوجيا سواء كانوا من الأخيار أو الأشرار، وذلك للتوعية بأخطار استعمالها، والمضار التي يمكن لا قدر الله أن تحدث في حالة سيطرة هؤلاء المخربين والأشرار على التكنولوجيا، وفي ذات الوقت يضرب الأمثلة من الجانب الآخر الذي يحمل الفائدة والخير للعالم ويتعاون على نهضة البشرية جمعاء؛ فحيادية مصطفى محمود في العرض لا تخفي الاشارات المهمة لتجنب المخاطر، وهو بذلك يعطي الصورة الكاملة دون فرض وصاية على المجتمع في ممارسة تربوية علمية وعملية مهمة.

كما يلقي مصطفى محمود الضوء على ما أسماه الجبهة الثانية من جبهات العلم متمثلا في الهندسة الوراثية، حيث يرى محمود(١٩٩٧، ص ص.٥٥-٥٦) أنها تحمل المفاجآت ولها أحيانًا طموح بعيد وغير محتمل، لأنها تعتمد على مجرد التجريب والعبث واللعب والتشريح العشوائي للجينات من أجل فض شفرات الجينات وكشف سر تواليفها من أجل استنباط مخلوقات جديدة في عالم النبات والحيوان والإنسان وهو يستبعد ذلك الطرح لأن الجينات الموجودة في خلية واحدة لكائن واحد تحتاج عشرات السنين لكشف أسرارها وعلاقاتها بافتراض استخدام التقنيات الهائلة للكمبيوتر والحاسبات الإلكترونية، ومع ذلك فهو يقر بنجاح التجريب في تسخير الميكروبات لصناعة الأنسولين، واستنباط سلالات جديدة من النبات والثمار والحبوب التي تقاوم الأمراض والجفاف وتنمو في غير بيئاتها وتتحمل الملوحة العالية، لكن هذا النجاح أطلق غرور العلماء وأثار خيالهم لدرجة خلق العبقريات مثل شكسبير وبتهوفن واينشتين، ويسخر منهم أن بويضاتهم لن يخرج منها سوى المسيخ الدجال، حتى أنه أتهم أمثال هؤلاء العلماء في هذا العصر المادي بأنهم لا يعرفون إلهًا ولا حدودًا أخلاقية للبحث والتجريب، وأنهم يرون في أنفسهم أنصاف آلهة.

ولذا يرفض مصطفى محمود استخدام التكنولوجيا في صورة عبثية مغرورة تظهر التحدي للإله، وتحاول مشاركته فيما لا طاقة لهم ولا قدرة لهم عليه ولا يجوز لهم التفكير فيه مطلقًا مع إقراره بنجاح التجريب في تسخير الميكروبات لصناعة الأنسولين، واستنباط سلالات جديدة من النبات والثمار والحبوب التي تقاوم الأمراض والجفاف وتنمو في غير بيئاتها وتتحمل الملوحة العالية، ودعوته من خلال تلك المكاشفة للقارئ إلى استخدام أخلاقيات البحث العلمي والتجريب، وهو في دعوته هذه يحاول وضع الضوابط العلمية والأخلاقية للبحث العلمي.

لكل ما سبق يتبين أن البعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود، يندرج تحته مجموعة من الأسس منها (التفكير النقدي، الابداع والابتكار، والتكنولوجيا)؛ ولكل أساس منها عدد من القواعد التربوية التي من المهم توافرها حتى يتحقق البعد العلمي للتربية في أمثل صورة.

رابعاً: الاستفادة التربوية من البعدان الإيماني والعلمي في فكر مصطفى محمود

في المحورين السابقين تناول البحث البعدين الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود، وتم التوصل الى مجموعة من النتائج المهمة في كل محور تُبيّن أهمية الفكر التربوي لمصطفى محمود، والذي يمكن الاستفادة منه في مجال التربية لما له من أهمية، وبخاصة في هذا العصر الذي كثرت فيه التحديات وصعب فيه أمر التربية، وفيما يلي عرض لها :

أ- الاستفادة التربوية من البعد الإيماني للتربية في فكر مصطفي محمود:

الاستفادة التربوية من البعد الإيماني في فكر مصطفى محمود تعد جزءًا لا يتجزأ من رؤيته لتشكيل شخصية الإنسان وتوجيهه نحو الحياة المتكاملة، حيث يرى أن الإيمان هو القوة الروحية التي تمكن الفرد من تحقيق التوازن بين المعرفة الدنيوية والروحانية، وبين الأخلاق العملية والقيم الدينية؛ فمن خلال توجيه الأفراد إلى هذا البعد الإيماني يمكن للتربية أن تسهم في بناء مجتمع سليم أخلاقيًا وروحيًا، قادر على مواجهة تحديات الحياة بعقلانية وإيمان عن طريق:-

١. غرس القيم الأخلاقية من خلال الإيمان:

أول وأهم الاستفادات التربوية من البعد الإيماني هي غرس القيم الأخلاقية في نفوس الطلاب، حيث أكد مصطفى محمود أن التربية ليست مجرد وسيلة لتعليم المعلومات، بل هي وسيلة لتشكيل السلوك والأخلاق؛ والإيمان، بحسب رؤيته، يمثل منبعًا غنيًا للقيم الإنسانية مثل الصدق، الأمانة، العدل، والرحمة. والتربية التي تعتمد على الإيمان تستطيع أن توجه الأفراد نحو الالتزام بهذه القيم، ليس فقط في تعاملاتهم الشخصية، بل وفي حياتهم العامة.

ويمكن تطبيق ذلك عن طريق القدوة في التربية وخاصة في البيت والمدرسة، لما للقدوة كأحد أساليب التربية الدور الكبير في تنشئة الأبناء تنشئة إيمانية راقية تربط الإنسان بربه منذ صغره؛ وللمعلم في المدرسة عليه دور كبير في هذا المجال، وكذلك الإدارة المدرسية من خلال التعامل الراقي مع التلاميذ، وتكريس العمل الجماعي بين التلاميذ الذي يزيد من العلاقات الايجابية بينهم، ويتكون

الاحترام والتقدير والتعاون كأخلاقيات ينبغي أن يتربى عليها الأبناء، ومن الأهمية أن تحتوي المقررات الدراسية وخاصة في المراحل الأولى للتعليم جزءًا أصيلًا من القيم والاخلاقيات الإيمانية.

٢. تعزيز الشعور بالمسؤولية والمساءلة:

الإيمان في فكر مصطفى محمود يتضمن الشعور بالمسؤولية تجاه الله وتجاه المجتمع، هذا البعد الإيماني يعزز من إدراك الفرد لدوره في الحياة وللمسؤوليات الملقاة على عاتقه. فالتربية القائمة على الإيمان تشجع الأفراد على أن يكونوا مسؤولين عن أفعالهم وأقوالهم، وأن يشعروا بالمحاسبة الذاتية، هذه المسؤولية الذاتية تأتي من القناعة بأن الله يراقب كل ما يقوم به الإنسان، وبالتالي فإن التربية الإيمانية تسهم في توجيه الأفراد نحو العمل بجد واجتهاد والالتزام بالقوانين والأنظمة.

المسؤولية في هذا السياق لا تقتصر على الأمور الدينية فقط، بل تشمل كل جوانب الحياة. كان مصطفى محمود يؤكد على أن التربية التي تغرس في الأفراد الإيمان تساعدهم على الشعور بالمسؤولية تجاه الأسرة والمجتمع والبيئة، مما يعزز من قدرتهم على اتخاذ قرارات صائبة وتحمل نتائجها.

ويظهر دور الأسرة جلياً في تعويد الأبناء منذ الصغر على تحمل المسئولية وخاصة في اتخاذ القرارات الخاصة بهم، وتعليمهم القدرة على اتخاذ القرار السليم الذي يتفق مع تربيته الإيمانية التي تربى عليها؛ وفي المدرسة من خلال العمل التعاوني والعمل الجماعي والتكليفات العلمية يمكن تعليمهم المسئولية، وكذلك من المهم تفعيل الثواب والعقاب لتحقيق الرقي الأخلاقي من خلال تصرفاتهم، ومعرفتهم بالخير والشر والحلال والحرام.

٣. تعزيز التراحم والتعاون الاجتماعي:

الإيمان في فكر مصطفى محمود يعزز من الشعور بالتراحم والمسؤولية تجاه الآخرين، والتربية القائمة على الإيمان تعلم الأفراد كيف يتعاملون مع الآخرين بالرحمة والمودة، كما أن القيم الإيمانية مثل الصدقة، العطاء، والتكافل الاجتماعي هي قيم يجب أن يتم غرسها من خلال التربية.

مصطفى محمود كان يؤمن بأن الإيمان يجعل الإنسان أكثر استعدادًا للتعاون والمساعدة، ويجعله يشعر بالانتماء إلى مجتمعه، والتربية التي تعتمد على الإيمان تسهم في بناء مجتمع يقوم على التعاون والمحبة، حيث يشعر كل فرد بمسؤوليته تجاه الآخرين، ويعمل من أجل تحسين حياة من حوله.

وجود الأبناء في موقف اجتماعية يتعلمون منها الكثير على رأسها التراحم والعطف على الآخرين، وعلى الأسرة اصطحاب الأبناء منذ الصغر في زيارات لأماكن الفقراء والايتام، وحثهم على المساعدة في هذا الجانب الاجتماعي المهم، لتحقيق التكافل الاجتماعي الذي أمر به الإسلام، وحث عليه وقام به النبي صلى الله عليه وسلم.

والمدرسة عليها دور كبير في تربية الأبناء على التعلم التعاوني والعمل الجماعي مع غرس قيم العمل اجماعي في سلوكهم، وحثهم على مهارات التواصل الاجتماعي المهمة في تحقيق استقرار اجتماعي وتربوي.

٤. تشجيع التفكر والتأمل في خلق الله:

التربية الإيمانية في فكر مصطفى محمود تعتمد بشكل كبير على تشجيع الأفراد على التأمل في خلق الله والتفكر في الكون. كان يرى أن الإيمان يجب أن يقود الفرد إلى التأمل في النظام الطبيعي والبحث عن الحكمة الإلهية في كل شيء. فالتربية القائمة على الإيمان تسهم في تطوير فضيلة التفكر والتأمل، مما يساعد الأفراد على فهم أعمق للحياة والكون.

هذا التفكر لا يعزز فقط من العلاقة بين الفرد وخالقه، بل يساعده أيضًا على تحقيق التوازن الداخلي والهدوء النفسي. كان مصطفى محمود يرى أن الشخص المؤمن الذي يتأمل في عظمة الخلق يصبح أكثر وعيًا بقدرة الله وأكثر تواضعًا أمام عظمة الكون.

استخدام أسلوب التشجيع في البيت والمدرسة من الأساليب المفيدة جدًّا في جميع مراحل التعليم ومع كل المستويات، وتعرض الأبناء الى موقف تربوية تزيد عندهم التفكر والتأمل في خلق الله لهو مصدر مهم من مصادر التربية في هذا الجانب المهم في بناء شخصية الفرد.

٥. الإيمان كمصدر للثقة بالنفس:

الإيمان في فكر مصطفى محمود يشكل مصدرًا أساسيًا للثقة بالنفس؛ فالشخص الذي يتربى على الإيمان يطور إحساسًا عميقًا بالثقة في قدراته وفي دعمه الإلهي. هذه الثقة تمكنه من مواجهة الصعوبات بثبات وتفاؤل. فالتربية التي تعتمد على الإيمان تعزز من هذه الثقة، حيث يتعلم الأفراد أن الله يدعمهم وأنهم قادرون على التغلب على أي تحدٍ قد يواجههم.

التربية الإيمانية تعطي الفرد القدرة على الإيمان بنفسه وفي قدرته على النجاح، مما يعزز من شعوره بالطمأنينة والرضا عن حياته وأفعاله.

 Print: (ISSN: 0561-2537) Online:(ISSN: 5292-2735)

تنمية الثقة بالنفس من الأمور ذات الأهمية خاصة في العصر الحالي، الذي غابت فيه الأسرة عن أداء دورها التربوي في هذا الجانب المهم، نظرًا لانشغالها بالمتطلبات المادية وضعف تلبية النواحي الايمانية، وأصبح من المهم على الآباء إدراك أهمية الثقة بالنفس والتربية عليها، ويحقق ذلك ذاتية الفرد وقدرته على التعامل مع مواقف الحياة، وينمي عنده القدرة على مواجهة التحديات، كما تدفعه إلى تنمية كافة جوانب بناء شخصيته.

إن الاستفادة التربوية من البعد الإيماني في فكر مصطفى محمود تتجلى في العديد من الجوانب التي تعزز من تطوير شخصية الفرد وتعميق فهمه للحياة والدين. فالتربية الإيمانية تسهم في غرس القيم الأخلاقية، وتعزيز الشعور بالمسؤولية، وتشجيع التفكير النقدي، وتحقيق التوازن بين الروحانية والعلم. من خلال هذه التربية، يمكن بناء جيل يتمتع بالثقة بالنفس والقدرة على مواجهة تحديات الحياة بروح إيمانية قوية، مما يسهم في بناء مجتمع أكثر استقرارًا وتماسكًا.

ب- الاستفادة التربوية من البعد العلمي

الاستفادة التربوية من البعد العلمي للتربية في فكر مصطفى محمود تتجسد في رؤيته الشاملة للعلاقة الوثيقة بين العلم والإيمان، ودور العلم في تشكيل الشخصية الإنسانية وتوجيه الفرد نحو التفكير النقدي والبحث المستمر. مصطفى محمود كان يرى أن العلم هو وسيلة لفهم العالم والوجود، لكنه يجب أن يكون مرتبطًا بالإيمان والقيم الإنسانية حتى يكون له تأثير إيجابي على الفرد والمجتمع. التربية العلمية، في نظره، هي عملية تكاملية تعزز النمو العقلي والروحي على حد سواء.

١. تعزيز التفكير النقدي والاستقلالية العقلية:

من أبرز الاستفادات التربوية من البعد العلمي في فكر مصطفى محمود هي تعزيز التفكير النقدي والاستقلالية العقلية. كان يرى أن التربية يجب أن تشجع الأفراد على طرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة، وليس فقط تقبل المعلومات بشكل سلبي. مصطفى محمود كان يؤمن بأن العلم ليس مجرد تراكم للمعرفة، بل هو وسيلة لتحفيز العقل وتطوير القدرات النقدية.

التربية العلمية تساعد الأفراد على التحقق من المعلومات والتفكير في صحتها، مما يجعلهم أكثر قدرة على اتخاذ قرارات مستنيرة في حياتهم اليومية. هذا النوع من التعليم يعزز الاستقلالية الفكرية ويشجع الأفراد على البحث عن الحقيقة بأنفسهم بدلاً من الاعتماد على الآخرين.

وعلى الأسرة والمدرسة والجامعة تأصيل هذه المعاني المهمة، من حيث تدريب الأبناء في الأسرة ، والتلاميذ في المدرسة والطلاب في الجامعة على مهارات التفكير الناقد وتأصيل ذلك يتم من خلال مواقف وتدريبات متنوعة، وهذا ينمي عندهم حب العلم والحرص على الاستفادة منه في مواقف الحياة وتطير أفكارهم، واستخدم المنهج العلمي في كل مواقف الحياة مع ربط ذلك كله بالإيمان.

٢. التربية على أساس المنهج العلمي:

التربية العلمية، كما يراها مصطفى محمود، تعتمد على تطبيق المنهج العلمي في التفكير والحياة اليومية. المنهج العلمي يتطلب الملاحظة الدقيقة، التحليل المنهجي، والبحث عن الأدلة التجريبية قبل الوصول إلى الاستنتاجات. مصطفى محمود كان يؤكد أن التربية التي تعتمد على هذا النهج تساعد الأفراد على التعامل مع المشكلات بطريقة عقلانية ومنظمة.

التربية التي تعتمد على المنهج العلمي تسهم في تطوير مهارات البحث والاستقصاء لدى الطلاب، مما يساعدهم على مواجهة التحديات بشكل منطقي ومنظم. هذه التربية تعلم الأفراد كيفية تحليل المعلومات وتقييمها بطريقة نقدية قبل اتخاذ أي قرار أو موقف، ويحتاج الأمر الى توجيه الأسرة من خلال ندوات وبرامج تربوية على تنمية هذه المهارات؛ ويمكن لكلية لتربية أن تقوم بهذا الدور المهم من خلال المراكز التربوية الموجودة بها، وكذلك يقع على عاتق كلية التربية الدور الأكبر في تنمية هذا الجانب لدى الطلاب المعلمين.

٣. تعزيز القدرة على حل المشكلات:

أحد أهم الفوائد التربوية من البعد العلمي في فكر مصطفى محمود هو تعزيز قدرة الأفراد على حل المشكلات. العلم يعتمد على منهجية واضحة لتحليل المشكلات والتوصل إلى حلول بناءً على الأدلة والمعطيات. من خلال التربية العلمية، يتعلم الأفراد كيفية مواجهة التحديات بأسلوب علمي، مما يعزز من قدرتهم على التفكير بطرق جديدة وغير تقليدية.

هذه التربية تعلم الطلاب كيف يمكنهم استخدام الأدوات العلمية لحل المشكلات المعقدة التي يواجهونها في حياتهم اليومية. مصطفى محمود كان يرى أن العلم يجب أن يكون وسيلة لتحسين حياة الأفراد والمجتمعات من خلال توفير حلول مبتكرة ومستدامة للمشكلات القائمة.

٦. تحقيق التطور التكنولوجي والابتكار:

التربية العلمية تساعد على تعزيز التطور التكنولوجي والابتكار، وهو ما كان مصطفى محمود يشدد عليه كثيرًا. كان يرى أن العلم هو الأساس لتطوير التقنيات التي تسهم في تحسين حياة الأفراد والمجتمعات. التربية التي تعتمد على تعزيز القدرات العلمية والابتكارية لدى الأفراد تسهم في تطوير جيل قادر على إنتاج تقنيات جديدة وتحقيق التقدم التكنولوجي.

مصطفى محمود كان يؤمن بأن التربية العلمية التي تركز على الابتكار والبحث العلمي تساعد على تطوير المجتمعات والاقتصاديات، وتفتح الأبواب أمام فرص جديدة للنمو والازدهار.

٧. تعزيز حب الاستكشاف والفضول العلمي:

التربية العلمية في فكر مصطفى محمود لا تقتصر على تعليم الحقائق والمفاهيم العلمية، بل هي أيضًا وسيلة لتعزيز الفضول وحب الاستكشاف. كان يؤمن بأن الأطفال والشباب يجب أن يتم تشجيعهم على طرح الأسئلة واستكشاف العالم من حولهم. التربية التي تعزز الفضول العلمي تساعد الأفراد على تطوير حبهم للتعلم والاكتشاف طوال حياتهم.

الفضول العلمي هو أساس التقدم، ومن خلال تعزيز هذه الصفة في الأفراد تسهم التربية في تكوين جيل من المفكرين والمبدعين الذين يدفعون بحدود المعرفة والاكتشاف إلى الأمام.

الاستفادة التربوية من البعد العلمي في فكر مصطفى محمود تتجلى في العديد من الجوانب التي تعزز من قدرة الأفراد على التفكير النقدي، حل المشكلات، والتكيف مع التغيرات. التربية العلمية التي ترتبط بالإيمان والأخلاق تسهم في تكوين أفراد متوازنين قادرين على استخدام العلم بطريقة تخدم الإنسانية. من خلال تشجيع الفضول، التعلم المستمر، وحب الاستكشاف. تسهم التربية في بناء جيل قادر على قيادة المجتمعات نحو مستقبل أفضل، مستندين إلى معرفة علمية عميقة ورؤية أخلاقية واضحة.

Print: (ISSN: 0561-2537) Online:(ISSN: 5292-2735)

خلاصة

الاستفادة التربوية من البعدين الإيماني والعلمي للتربية في فكر مصطفى محمود متعددة الجوانب والاتجاهات وهى تؤكد على تكوين الشخصية المتوازنة إيمانيًا واجتماعيًا وأخلاقيًا وسلوكيًا، تسعى لاستثمار العلم المرتبط بالإيمان نحو تحقيق الاستقرار النفسي والاستقرار المجتمعي، كما أنها تنمّي لدى الأفراد عددًا من المهارات كالثقة بالنفس والتفكير النقدي التي تسهم في الارتقاء العلمي والأخلاقي والسلوكي، ومن الضروري القيام بأبحاث تربوية لشخصية مصطفى محمود وفكره، تتناول الجوانب التربوية في حياته، ودوره المجتمعي، ودوره الفكري والثقافي، وكذلك التربية الاجتماعية والتربية الاقتصادية والتربية الأخلاقية والتربية السياسية وغيرها عند مصطفى محمود، والوقوف على أهم المحطات الفكرية في حياته، وفي كتاباته، وبيان التطبيقات التربوية لهذه الدراسات في واقع الحياة الاجتماعية والتربوية والتعليمية.

Print: (ISSN: 0561-2537) Online:(ISSN: 5292-2735)

المراجع

١- أبودف، محمود خليل، وأبودقة، سناء ابراهيم.(يونيو٢٠٠٨)." أخطاء الأسرة الشائعة في تربية الأبناء من وجهة نظر طلاب الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية بغزة (تطوير أنموذج)". غزه: مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية). المجلد ١٦(٢).٣٢٧- ٣٧٥

٢-أبوهاشم ، محمد عبدالبديع.(٢٠١٩). القضايا الإسلامية في فكر الدكتور مصطفى محمود(دراسة تحليلية). المنوفية: مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية.(١١٩).

٣-الأحمدي، عبدالرحيم.(٧ /٧/ ٢٠٠٨). "مدرسة اليقين". مجلة الجزيرة الثقافية. السعودية: (٢٥٤). (عدد خاص عن مصطفى محمود) http:// www algazira.com

٤- الجزار، أحمد كمال.(١٩٩٧). "دكتور مصطفى محمود والتصوف". دار أخبار اليوم للطباعة والنشر. الثقافية، مجلة الجزيرة .(٧ /٧/ ٢٠٠٨). إنه مصطفى محمود.(٢٥٤). (عدد خاص عن مصطفى محمود). http:// www algazira.com

٥-الجندي، محمد الشحات(أبريل ٢٠١٤)." التفكك الأسري ومخاطره على الأبناء". القاهرة: مجلة الأزهر. الجزء ٦ السنة ٨٧.

٦-الحراني، السيد.(٢٠١٤) ." مذكرات د. مصطفى محمود". الطبعة التاسعة. القاهرة: دار اكتب للنشر والتوزيع.

٧- الدخيل، محمد عبدالرحمن فهد. (٢٠٠٣). "مدخل إلى أصول التربية الإسلامية". الطبعة الثانية. الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع .

٨- الدرويش، عبدالله محمد .(٢٠٢١)." بذور التفتح العقلي العربي عند الدكتور مصطفى محمود المفكر المتأمل الداعية العصري" .سوريا: عالم التراث.

٩-الشحود ،علي بن نايف.(٢٠٠٩). الخلاصة في أصول التربية الإسلامية. ماليزيا. بهانج: دار المعمور.

١٠-العطار، حسني محمد أحمد.(٢٠٢٠). "مصطفى محمود وموقفه من المذاهب المعاصرة". فلسطين: مكتبة الفكر والثقافة.

١١– الليثي ، شيماء ابراهيم أحمد .(٢٠١٦).المضامين التربوية في فكر مصطفى محمود(تحليلية)، رسالة دكتوراه، كلية التربية. جامعة بنها.

١٢– الليثي، شيماء إبراهيم أحمد، ورضوان، حنان أحمد، ورمضان، صلاح السيد عبده. (٢٠١٥ب). نظرية المعرفة عند مصطفى محمود: دراسة تحليلية .مجلة المعرفة التربوية. ٣(٥). ٦٣-٩٧

١٣– الليثي، شيماء إبراهيم أحمد، ورمضان، صلاح السيد عبده.(٢٠٢٣يناير). القيم التربوية في كتابات د/ مصطفى محمود.. دراسة تحليلية. مجلة المعرفة التربوية.(٢١) ج(١).١- ٣٠

١٤– المجذوب، محمد.(١٩٩٢)." علماء ومفكرون عرفتهم". الطبعة الرابعة. القاهرة: دار الشواف. الجزء الأول.

١٥– المدني، أسامة بن غازي.(مارس ٢٠١٧،)." دور شبكات التواصل الاجتماعي في ترويج الشائعات لدى طلاب الجامعات السعودية (تويتر نموذجًا)". السعودية: مجلة جامعة أم القرى.٩(٢).١٠- ٨٢

١٦– الوادعي، سعد بن محمد.(٢٠١٠)." التربية بالقدوة.. التربية الصامتة". الرياض: دار القاسم.

١٧– بني سلامة، أحمد صالح بني.(يوليو٢٠١٥)." دراسة تحليلية لبعض الآراء التربوية لعينة من الفلاسفة الإسلاميين والغربيين". القاهرة: مجلة التربية،كلية التربية جامعة الأزهر ١(١٦٤).٥٣-٩٨

١٨– دراز، محمد عبدالله.(يونيه ٢٠١٨). النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن. كتاب مجلة الأزهر. الجزء الأول. القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية.

١٩– زقزوق، محمود حمدي(٢٠٠٤). موسوعة أعلام الفكري الإسلامي . القاهرة :وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة(٣).

٢٠– ضاهر، محمد(٢٠٢١)." مصطفى محمود ومحنة البحث عن اليقين". الكويت: مجلة العربي(٥٦٩)

٢١– عبدالكريم، لوتس.(٢٠٠٨)." مصطفى محمود سؤال الوجود". القاهرة: دار أخبار اليوم للطباعة والنشر.

٢٢- عبود ،قصي خضير .(يناير٢٠٢٣). مصطفى محمود سيرته وأقوال المعاصرين فيه. مجلة الجامعة العراقية. مركز البحوث والدراسات بالجامعة العراقية ٣ (٥٧). ٣١٢- ٣٢٠

٢٣- علي، سعيد إسماعيل .(١٩٨٧)." الفكر التربوي العربي الحديث" .الكويت: سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٢٤- عمر، سيف الإسلام سعد.(٢٠٠٩). الموجز في منهج البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية. دمشق: دار الفكر.

٢٥- غريب، مأمون.(١٩٨٨). " مصطفى محمود مفكرًا إسلاميًا" . القاهرة: دار الفيصل للترجمة والنشر.

٢٦- فوزي، أحمد(٩يونيو ٢٠١٦)."علمني أبي.. أمل مصطفى محمود: تعلمت من والدي مساعدة الناس" .الكويت :صحيفة "الجريدة "

٢٧-فوزي، محمود.(١٩٩١)." اعترافات مصطفى محمود". الطبعة الرابعة . القاهرة: هاتييه للنشر.

٢٨-قادري، يوسف(٢٠١٩). "دلائل الآفاق وأثرها في ترسيخ العقيدة عند مصطفى محمود"، رسالة دكتوراه، جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي، الجزائر.

٢٩-قحوان، قاسم علي.(٢٠١٦). إضاءات في أصول التربية. الأردن. عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.

٣٠-محمود، مصطفى كمال. (١٩٩٨). كلمة السر. القاهرة: دار أخبار اليوم للطباعة والنشر.

٣١- محمود، مصطفى كمال. (٢٠٠١) "رحلتي من الشك إلى الإيمان ".القاهرة: دار أخبار اليوم

٣٢-محمود، مصطفى كمال.(١٩٩٧).قراءة للمستقبل. القاهرة: دار أخبار اليوم للطباعة والنشر.

٣٣- محمود، مصطفى كمال.(٢٠٠٢)."يوميات نص الليل". الطبعة السابعة .القاهرة: دار المعارف

٣٤-محمود، مصطفى. (١٩٨٥). الإسلام: ما هو؟. دار المعارف.

٣٥-محمود، مصطفى. (١٩٨٦). أكل عيش. دار المعارف.

٣٦-محمود، مصطفى. (١٩٨٦). الوجود والعدم. دار العودة، بيروت.

٣٧-محمود، مصطفى. (١٩٨٨). الذين ضحكوا حتى البكاء. دار المعارف

٣٨-محمود، مصطفى. (١٩٩٧). قراءة للمستقبل. دار أخبار اليوم.

٣٩-محمود، مصطفى. (١٩٩٧). لغز الحياة. دار المعارف.

٤٠–محمود، مصطفى. (١٩٩٨). حوار مع صديقي الملحد. دار المعارف.

٤١–محمود، مصطفى. (٢٠٠٨). هل هو عصر الجنون. دار المعارف

٤٢–مسعود، سماح خميس.(يونيو٢٠١٤).القضايا الفكرية في مسرحيات مصطفى محمود. الإسكندرية: المجلة العلمية لكلية التربية النوعية بجامعة الإسكندرية. ١ (٢). ٣٥٩–٣٧٨

٤٣– مشهور، نعمت عبد اللطيف.(٩أغسطس٢٠١٧)." د. مصطفى محمود". مركز خطوة للتوثيق والدراساتwww.khotwacentter.com: http// تاريخ الدخول ١٥مارس ٢٠٢٣.

٤٤–مصطفى محمود(١٩٨٤) ، العلم والإيمان، دار المعارف،

٤٥– مطر، كلاديس (٢٠٠٨). "مصطفى محمود ولعبة المستحيل" .السعودية: مجلة الجزيرة الثقافية.(٢٥٤). (عدد خاص عن مصطفى محمود). www algazira.com http//: